KINGDOM OF BAHRAIN
Ministry of Education

مَمْلَكَةُ البَحْرَيْن
وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيم

دين ٣،١

السّلوك الاجتماعيّ في الإسلام

للمرحلة الثانوية

2030
البحرين
BAHRAIN

قررت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب في مدارسها الثانوية

السّلوك الاجتماعيّ في الإسلام

(دين ٣٠١)

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠م

جميع الحقوق محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

التأليف:

فريق متخصّص من إدارة المناهج بوزارة التّربية والتّعليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك مملكة البحرين المفدى

المقدمة

الحمدُ لله الهادي لأحسنِ الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلَّا هو، ولا يصرف سيِّئها إلَّا هو، والصلاة والسلام على صاحب الخُلق القويم، الذي زكَّاه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم، الآية ٤)، أمّا بعد؛

فيسرُّنا أن نُقدِّم إلى الطلبة الأعزّاء والطالبات العزيزات كتاب السلوك الاجتماعيّ في الإسلام (دين ٣٠١) في حُلَّة جديدة تعتمد مقاربات تربوية حديثة تجعل من الطالب (ة) محورًا أساسيًّا في بناء المعرفة وتنمية التعلّمات، سائلين المولى عز وجل أن يُسْهِمَ الكتاب في توسيع مداركهم، وتنمية شخصياتهم، لبناء مجتمعٍ إسلاميٍّ حضاريّ تَسُوده المحبّة والإخاء والتعاون.

وقد حرصنا في أثناء تأليف هذا الكتاب على تقديم صورة متكاملة وواضحة للسلوك الاجتماعيّ في الإسلام، فجاءت موضوعاته على النحو الآتي:

الوحدة الأولى: السّلوك الاجتماعيّ والإسلام: وتناولنا فيها الجانب النظريّ المتعلّق بمفهوم السلوك الاجتماعيّ وبيان أنواعه وخصائصه والعوامل المؤثّرة فيه، ثم أبرزنا مدى اهتمام الإسلام بالسلوك الاجتماعيّ، وفي الأخير تطرّقنا إلى المنهج الإسلاميّ في تعديل السلوك.

الوحدة الثّانية: سلوكات اجتماعيّة حثَّ الإسلام عليها: وقد مثلنا في هذه الوحدة للسلوكات التي يدعو إليها الإسلام ويحثّ عليها، وركّزنا فيها على السلوكات التي نرى أنّها أساسيّة لبناء مجتمع متماسك وقويّ، فتناولنا الموضوعات الآتية: الصّدق، والإصلاح بين النّاس، والوفاء بالوعود والعهود، وصلة الأرحام.

الوحدة الثّالثة: سلوكات اجتماعيّة دعا الإسلام إلى التطهّر منها: وقد مثّلنا في هذه الوحدة للسلوكات التي نهى الإسلام عنها، وحثّ من ابْتُلِيَ بشيء منها على الإسراع إلى التطهّر منها، وركزنا فيها على السلوكات التي نرى أنّها مهدِّدَة لسلامة الفرد والمجتمع، فتناولنا الموضوعاتِ الآتيةِ: سوء الظّنّ بالنّاس، والكِبر، والحسد، والغِشّ.

الوحدة الرَّابعة: آداب اجتماعيّة اهتمّ بها الإسلام: نظرًا إلى كثرة الآداب والأخلاق النبيلة التي دعا إليها الإسلام ورغّب فيها، فقد اخترنا ثلاثة آداب لها ارتباطٌ وثيقٌ بالسلوك الاجتماعيّ للفرد، وهي آدابُ المجالس، وآداب الجوار، وآداب الطريق.

وقد استهدف الكتاب تعزيز انتماء الطّلبة إلى دينِهم، وولائِهم لوطنِهم، وتنمية وعيهم الاجتماعيّ، وتنمية مهارات التفكير لديهم؛ للإسهام في تحقيق رؤية ٢٠٣٠م ومتطلبات التنمية المستدامة.

ولذلك ركَّز الكتاب في المعارف والمفاهيم الدينيّة التي يحتاجها الطلبة، وربطها بواقعهم المعيش، وفق تعاليم الإسلام السمحة المتَّسِمة بالاعتدال والتوازن، والداعية إلى التسامح والتعايش السلميّ، واحترام الكرامة الإنسانيّة، والمؤكدة المسؤوليّة الفرديّة والمجتمعيّة، واهتم الكتاب كذلك بالأخلاق الإسلاميّة لبناء شخصيّاتٍ واعيةٍ تتمسَّكُ بدينها، وتعتزُّ بتراثها، وتُسْهِمُ في بناء وطنها، وتفتح آفاقَ التعاون لتعزيز القيم الإنسانيّة المُشْتَرَكة.

وتنفيذا لتوجيهات سعادة وزير التربية التعليم الموقر بخصوص تعميم حصص التلاوة على جميع مقررات التربية الإسلامية، فقد ضمَّنا الكتاب درسين لهذا الغرض، واخترنا سورة لقمان لمناسبتها للموضوعات المتناولة في الكتاب، وذلك لربط الطالب (ة) بكتاب الله ﷻ تلاوة وحفظا وتدبرا لآياته.

كما تعدّدت الأنشطةُ التعليميَّةُ وتنوّعت حتّى تسهم في تنمية التعلّم الذاتيّ والتفكير الناقد لدى المتعلّمين، وتنمية التفكير الإبداعيّ والابتكاريّ لديهم، وتحسين مهاراتهم لحلّ المشكلات الحياتيّة واتّخاذ القرارات السليمة في الوقت المناسب.

وفي الختام، فكُلُّنا ثقةٌ بأنّ زملاءنا المعلّمين والمعلّمات، سيوظّفون خِبْرَاتِهِمْ بإخلاصٍ وتفانٍ من أجل عرض مادّة الكتاب في أحسن صورة؛ لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤلفون

المحتـوى

الموضـــــوع	الصفحة
الوحدة الأولى: السّلوك الاجتماعيّ والإسلام.	١١
- الأهداف العامة للوحدة.	١٢
- الدَّرس الأوّل: السّلوك الاجتماعيّ (المفهوم، والأنواع، والخصائص، والعوامل).	١٣
- الدَّرس الثّاني: اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ.	٢٠
- الدَّرس الثّالث: المنهج الإسلاميّ في تعديل السّلوك (المقوّمات، والخصائص، والأساليب).	٢٦
- الدَّرس الرابع: سورة لقمان من الآية ١ إلى الآية ١٩.	٣٤
- التقويم العام.	٣٨
الوحدة الثانية: سلوكات اجتماعيّة حثّ الإسلامُ عليها.	٤١
- الأهداف العامة للوحدة.	٤٢
- الدَّرس الأوّل: الصّدق.	٤٣
- الدَّرس الثّاني: الإصلاح بين النّاس.	٤٩
- الدَّرس الثّالث: الوفاء بالوعود والعهود.	٥٦
- الدَّرس الرّابع: صلة الأرحام.	٦٣
- التقويم العام.	٦٩
الوحدة الثّالثة: سلوكات اجتماعيّة دعا الإسلامُ إلى التطهّر منها.	٧٣
- الأهداف العامة للوحدة.	٧٤
- الدَّرس الأوّل: سوء الظّنّ بالنّاس.	٧٥
- الدَّرس الثّاني: الكِبر.	٨٢
- الدَّرس الثّالث: الحسد.	٨٩
- الدَّرس الرّابع: الغشّ.	٩٦
- التقويم العام.	١٠٢

المحتـوى

الموضـــــوع	الصفحة
الوحدة الرّابعة : آداب اجتماعية اهتمّ بها الإسلام.	١٠٧
- الأهداف العامة للوحدة.	١٠٨
- الدَّرس الأوّل: آداب المجالس.	١٠٩
- الدَّرس الثّاني: آداب الجوار.	١١٥
- الدَّرس الثّالث: آداب الطّريق.	١٢٢
- الدَّرس الرابع: سورة لقمان من الآية ٢٠ إلى الآية ٣٤.	١٢٨
- التقويم العام.	١٣١

الوحدة الأولى

السّلوك الاجتماعيّ والإسلام

محتويات الوحدة:

- السّلوك الاجتماعيّ (المفهوم، والأنواع، والخصائص، والعوامل).
- اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ.
- المنهج الإسلاميّ في تعديل السّلوك (المقوّمات، والخصائص، والأساليب).
- سورة لقمان من الآية ١ إلى الآية ١٩.

الأهداف العامّة:

- الأهداف المعرفية:

- أن يمتلك المتعلّم المعرفة الكافية بالسّلوك الاجتماعيّ في الإسلام، ومنهج الإسلام في تعديل السّلوك، ويبني تصوراته في ضوئها، ويسعى إلى التزام ذلك في حياته العمليّة.
- أن يدرك أثر السّلوك الاجتماعيّ الإيجابيّ في تنمية وجدانه وصرف طاقاته إلى الاتجاهات الإيجابيّة في الحياة.
- أن يستدلّ على مدى اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ بأدلة شرعيّة وعقليّة.
- أن يتعرّف الطّرق والوسائل الشّرعية السّليمة لتعديل السّلوكات السّلبيّة.
- أن يتنبّه إلى خطر العوامل المؤثرة في السّلوك الاجتماعيّ ومظاهرها السيّئة في حياة الفرد والمجتمع.

- الهدف المنهجيّ:

- أن يمتلك المتعلّم القدرة على استثمار وتحليل النّصوص القرآنيّة والحديثيّة للتعريف بالسلوك الاجتماعي وإبراز مدى اهتمام الإسلام به، وبيان المنهج الإسلامي في تعديل السّلوك.

- الهدف التّواصليّ:

- أن يكون المتعلّم قادرًا على التّعبير بمختلف أشكال التّواصل الشفهيّ والكتابيّ من أجل التّعريف بالسّلوك الاجتماعيّ وإبراز مدى اهتمام الإسلام به، وبيان المنهج الإسلامي في تعديل السّلوك.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ السّلوك الاجتماعيّ.
- يُميِّزَ بين أنواع السّلوك الاجتماعيّ.
- يُحَدِّدَ خصائص السّلوك الاجتماعيّ.
- يُعَدِّدَ العوامل المؤثرة في السّلوك الاجتماعيّ.

الدرس الأول:

السّلوك الاجتماعيّ

(المفهوم، والأنواع، والخصائص، والعوامل)

لقد فطر الله تعالى الإنسانَ على العيش في مجموعات، وذلك لحاجة النّاس بعضهم إلى بعض في تَيسير سُبل العيش، وتسيير شؤون الحياة، فكلُّ فرد من هذه المجموعات يُكَمِّل غيره، وغالبا ما يجمع هؤلاء الأفرادَ روابطُ عرقيّةٌ أو دينيةٌ أو لغويةٌ، ويَسُودُهم حكمٌ وقانونٌ يُنظِّم معاملاتهم، فَتَتَكوَّن لديهم بذلك سلوكات اجتماعية مُوحَّدَة، وثقافة سائدة.

فما السّلوك الاجتماعيّ؟ وما أنواعه وخصائصه؟ وما العوامل المؤثّرة فيه؟

أقرأ وأتفكَّر:

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ﷻ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ -وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ- مَلأَ اللهُ ﷻ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللهُ ﷻ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الأَقْدَامُ". رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٦٠٢٦).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَأَبْغَضَكُمْ إِلَى اللهِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ". رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٧٦٩٧).

إيضاحُ المفردات:

- **الموطّؤون**: من التوطئة وهي التذليل والتمهيد.
- **أَكْنَافًا**: جمع كَنَف وهو الجانب.
- **كَظَمَ**: الكَظْم الرّدّ والحبس.
- **البُرآء**: جمع بريء، وهو الخالي ممّا اتُّهم به.
- **العنت**: المشَقَّةُ، وَالْفَسَادُ، والخَطَأُ.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما نوع الأعمال التي مثّل بها النبي ﷺ في الحديث الأول؟
- اذكر أعمالا أخرى يمكن للإنسان أن يكسب بها أجر الأعمال التي ذكرها النبي ﷺ.
- وضّح مظاهر اهتمام الإسلام بتحقيق الألفة بين أفراد المجتمع.

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم السّلوك الاجتماعيّ

يُقصد بالسّلوك في المنظور الإسلاميّ كلّ ما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال وتصرّفات سواء أكانت ظاهرة أم مُضْمَرَةً[1]، وغالبًا ما تكون هذه الأقوال والأفعال والتصرّفات على هيئة استجابات لمثيرات مختلفة داخليّة وخارجيّة، وتهدف إلى تحقيق مطالبَ ماديّةٍ أو روحيّةٍ للفرد أو الجماعة.

ويُنعت هذا السّلوك بالاجتماعيّ حينما يحدثُ التفاعل في أثناء ممارسته مع بعض أفراد المجتمع، أو مع البيئة المحيطة بالفرد الصادرِ عنه السّلوك، أو عندما يصدر عن مجموعةٍ كبيرةٍ من أفراد المجتمع فيصير سِمَةً لهم.

فائدة:

هناك فرقٌ بين السُّلُوكِ والخُلُقِ، فالخلقُ صفةٌ مستقرّة في النَّفس تظهر آثارها في السّلوك، ومنه المحمود والمذموم، غَير أَنَّ ما استقرّ في النّفس ليس كلُّه خُلُقًا، بل منه دوافع فطريّة لا صلة لها بالأخلاق (الغرائز)، والذي يميِّز الأخلاق عن غيرها هو أن آثارها قابلة للمدح أو الذّمّ، أمّا ما كان دافعه فطريًا معتدلا (غريزيا) فلا يُمدح عليه الإنسان ولا يُذَمُّ كالأكل والشّرب والنّوم.

ثانيًا: أنواع السّلوك الاجتماعيّ

السّلوك الاجتماعيّ أنواع كثيرة أهمّها ما يأتي:

١- السّلوك الفطريّ والسّلوك المكتسب

السّلوك الفطري: هو كلُّ ما يَنْتُج من دافع فطريّ يولد مع الإنسان ولم يتعلّمه من أحد، كالأكل بسبب الجوع، أو النّوم بسبب التّعب والإرهاق، وهذه السّلوكات تظهر منذ الولادة، ويشترك فيها كلّ النّاس رغم اختلاف ظروفهم ومواقعهم الاجتماعيّة، كما أنّ أهدافها ثابتة.

١- هي الأعمال الباطنة كالمحبّة والكره، والإخلاص لله تعالى، والتوكّل عليه، ويستدلّ عليها بالسّلوكات الظّاهرة.

وأما السّلوك المكتسب: فهو كلُّ سلوك ناتج من دافعٍ مُكْتَسَب يتعلّمه الإنسان من محيطه الاجتماعيّ، كالقراءة والكتابة وسائر الأعراف والتقاليد، وهذه السّلوكات تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن فرد إلى آخر في المجتمع الواحد، وقد أشار إليه القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾[1].

٢- السّلوك العقليّ والسّلوك الانفعاليّ

السّلوك العقليّ: هو السّلوك المسبوق بتفكير وتخطيط، ويكون مَعْلومَ الأهداف ومُتوقَّعَ النتائج، وهذا السّلوك هو الذي يميِّز الإنسان عن باقي الكائنات، وقد أكّد الإسلام إعمال العقل في كل الأمور، والتّفكير به في العواقب والمآلات قبل الإقدام على أي عملٍ.

أما السّلوك الانفعاليّ: فهو الذي يكون ردّ فعلٍ عند التّعرض لموقف مثير، وغالبا ما يكون فجائيًّا وغير منظَّم، ويظهر على شكل حبّ أو فرحٍ أو غضبٍ أو تذمّرٍ أو خوفٍ ونحوه، والذي يميِّزه عن باقي السُّلوكات هو أنّ مثيره خارجيّ وليس داخليًّا، وفي السُّنَّة النَّبويَّة نصوص كثيرة تشير إلى هذا النوع من السُّلوك، منها حديث أنس بن مالك ﷺ الذي قال فيه: **"مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى"**[2].

٣- السّلوك السَّويّ والسّلوك المنحرف

السّلوك السَّويّ: هو السّلوك الّذي يتّفق مع المعايير الاجتماعيّة السّائدة في مجتمع معيّن، كالأعراف والتّقاليد الموافقة للشَّرع، التي تُعَدُّ مقياسًا يمكن الرجوع إليه في الحكم على تصرّفات الأفراد، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[3]، قال الإمام الطبريّ رحمه الله في تفسيره للآية: **"فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتّوفيق الذي وفقناهم "اقتده"، يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنّه عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى"**[4].

أما السّلوك المنحرف: فهو كلّ سلوك يخالف شرع الله تعالى أو يخالف المعايير الاجتماعيّة السّائدة في

١- سورة الزخرف، الآية ٢٣.

٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٣- سورة الأنعام، الآية ٩٠.

٤- محمد بن جرير الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٥١٩/١١).

مجتمع معيّن، وغالبا ما يُقَابل باسْتِهْجَانٍ واستنكارٍ شديدين من أفراد المجتمع، كالعدوان والظُّلم وغير ذلك ممّا تَنْفِرُ منه الطباع السَّليمة.

نشاط ١:

أصنّف أنواع السُّلوكات الآتية مع التَّعليل:

– احترام الطّالب معلِّمه. – رمي القمامة في الشَّارع. – الهروب من الخطر. – الإصلاح بين النَّاس.

– التَّنَمُّر. – عطف الأم على أولادها. – التَّعاون. – الغشّ.

ثالثًا: خصائص السّلوك الاجتماعيّ

للسّلوك الاجتماعيّ خصائص كثيرة أهمّها أنّه:

١– سلوك توافقيّ: أي إنّ الفرد إذا أراد أن يعيش ضمن مجموعة ما، وأن يحقّق مطالبه الرّوحيّة والماديّة ضمنها، فلا بد له من التوفيق بين سلوكاته وبين أعراف وتقاليد بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها.

٢– قابل للتَّوقع: أي إنّه يمكن تَوَقُّعُ سلوك أفراد مجتمعٍ ما عن طريق تحليل ظروفه الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة وغيرها، وهذا لا يعني القدرة على توقّع سلوكاتهم توقعًا كاملًا، وإنَّما تكون النَّتائج قريبة من الواقع بحسب عمق الدراسات وموضوعيتها.

٣– قابل للتَّعديل: أي إنَّ السُّلوكات أَغْلَبَها غير ثابتة، وقابلةٌ للتَّغيير، فيمكن ضبطها وتعديلها إذا جرى التَّحكّم في المؤثرات التي تُنْشِئُها، ويكون التَّعديل قويًّا إذا ضُبط المكوّن الأول للسُّلوك الذي هو الفكر، ويضعف إذا وصل السُّلوك إلى مرحلة الإرادة والفعل؛ لأنَّ النَّاس يختلفون في قابليتهم لتعديل سلوكاتهم بسبب اختلاف طبائعهم وبيئاتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1].

٤– قابل للتَّفسير: أي إنّه يمكن معرفة أسبابه ومكوّناته وتجلّياته وأهدافه، فالسُّلوك بشقّيه الظاهر والمضمر يمكن تحليله وتفسيره بطرق كثيرة أهمّها: الملاحظة المباشرة؛ لأنّ من خلالها يمكن جمع أكبر قدر من المعطيات عن السُّلوك المراد تفسيره.

١– سورة الرعد، الآية ١١.

نشاط ٢:

أُوضِّح الغاية من دراسة سلوكات المجتمعات.

رابعًا: العوامل المؤثّرة في السّلوك الاجتماعيّ

يتأثر السّلوك الاجتماعيّ بعوامل كثيرة أهمّها:

١- التّربية: إنّ التّربية في جوهرها هي إحداث تَغَيُّرات مرغوب فيها في سلوك المتلقّي، ويبدأ تأثير التّربية في السّلوك منذ السّنوات الأولى من عمر الإنسان؛ لأنّ البيئة الأسريّة لها دورٌ كبير في التّنشئة الاجتماعيّة للأطفال وصقل شخصياتهم وتقويم سلوكاتهم، قال النّبيُّ ﷺ: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ..."[1].

ثم بعد ذلك يأتي تأثير الحضانة والرّوضة ثمّ المدرسة التي تساهم مساهمة كبيرة في تكوين شخصيّة الإنسان وصقلها.

وتأثير المدرسة يأتي من جهات أربع وهي:

أ- **المعلِّم:** الذي يجب أن يكون قدوةً حسنةً ومثالاً ساميًا للمتعلّمين لأنّهم يتأثّرون به في سلوكاتهم.

ب- **المنهج الدِّراسيّ:** وهو مجموعة المبادئ التّربوية والعلميّة التي تقدِّمها المدرسة إلى الطُّلاب لبناء شخصيّاتهم وتنمية مهاراتهم.

ج- **النِّظام العامّ بالمدرسة:** وهو مجموعة القوانين والأنظمة واللوائح التي تنظّم العمل التّربويّ بالمدرسة وتضمن سيره على الوجه المطلوب.

د- **المحيط الطّلاّبيّ:** وهذه المسألة داخلة في الفقرة الآتية.

٢- الرّفقة: وهم الأصحاب والأقران والزملاء في المدرسة أو العمل وغيره، وللرّفقة دور كبير في تكوين شخصيّة الإنسان وتنمية مهاراته

إضاءة:

ذهب بعض الباحثين أبرزهم "السير فرانسيس غالتون Francis Galton (١٨٢٢-١٩١١م) إلى أنّ الوراثة لها تأثير في سلوكات الإنسان، فهو لا يولد صفحة بيضاء كما يعتقد الكثير من النّاس، وإنّما يولد مُزوَّدا بمجموعة من الخصائص التي يشترك فيها مع بني جنسه، وأخرى خاصّة به وحده، وهي التي تُعرف بالخصائص الوراثيّة، وقد يكون لها تأثير في سلوكات الإنسان وتكوين شخصيّته.

وهناك علم يَدْرُسُ هذه المسألة يُطلق عليه علم الوراثة السُّلوكيّ.

١- متفق عليه واللفظ للبخاري.

التّواصليّة والاجتماعيّة كالخطابة والقيادة وغيرها، وهي التي تساعده على التكيُّف مع محيطه الاجتماعيّ والاندماج فيه، إلّا أنّ هذا الدور متوقّف على حسن اختيار الشّخص لرفقائه، فليسوا كلُّهم صالحين، فمنهم مَنْ تكون سلوكاته منحرفة، فينقلها إلى زملائه بسبب مخالطته لهم لفترات طويلة، قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السُّوءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[1].

٣- الإعلام: يساهم الإعلام بمختلف أشكاله ووسائله في نشر الوعي وتثقيف المجتمعات، إلّا أنّ استعماله السّلبيّ يؤثّر تأثيرًا كبيرًا في سلوكات مجتمعات بأكملها، بسبب الانتشار السَّريع للمعلومة أو النَّمط السُّلوكيّ المراد تمريره للمتلقّي، فكلّ ما يبثُّ من خلال وسائل الإعلام من أفلامٍ ومسلسلاتٍ ورسومٍ متحرّكةٍ، وبرامج وثائقيَّة وغيرها، له مرجعيَّات فكريَّة ذات حَمُولةٍ دينيّةٍ وأخلاقيةٍ يراد بها إحداث تغيير سلوكيّ لدى المتلقّي.

نشاط ٣:

أقترحُ بعض المعايير التي أراها ضروريَّة لاختيار الرُّفقة الصَّالحة.

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أُدْرِكُ تماما أنَّ السُّلوك الاجتماعيَّ هو نتَاجٌ لسلوكات أفراد المجتمع، وأنَّه أنواعٌ كثيرةٌ منها السَّلبيّ والإيجابيّ، فألتزم الإيجابيّ منها وأبتعد عن السَّلبيّ، وأُدْرِكُ كذلك أنَّ للسُّلوك الاجتماعيِّ خصائص تميِّزه عن غيره، وعوامل تؤثِّر فيه، فأتجنّب منها كلَّ ما من شأنه التأثير بالسَّلب في سلوكي الاجتماعيِّ.

١- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُوَضِّحُ المقصود بالسُّلوك الاجتماعيِّ .
٢- أُعَدِّدُ أنواع وخصائص السُّلوك الاجتماعيّ .
٣- أُبَيِّنُ المراد من قولنا: "السُّلوك الاجتماعيّ سلوك توافقيّ" .
٤- أُوَضِّحُ أهمّ طريقة لدراسة سلوكات المجتمعات وتفسيرها .
٥- أُبْرِزُ دور الآباء في تعزيز السُّلوكات الاجتماعيَّة الإيجابيَّة لدى أبنائهم .
٦- أُبَيِّنُ مدى تأثير النِّظام العامّ بالمدرسة في السُّلوك الاجتماعيِّ للطّلبة .
٧- أُوَضِّحُ كيفيّة الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في نشر السُّلوكات الاجتماعيَّة الإيجابيَّة .

أبحث :

أبحثُ عن تأثير البيئة "الظّروف الطّبيعية المحيطة بالإنسان" في سلوكات المجتمعات .

الدرس الثاني:

اهتمام الإسلام بالسُّلوك الاجتماعيّ

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبَيِّنَ الأسباب التي دعت الإسلام إلى الاهتمام بالسّلوك الاجتماعيّ.
- يَسْتَدِلَّ على اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ.
- يبدي اعتزازه بالقيم والسلوكات الاجتماعية الايجابية.

حَرَصَ الإسلامُ في دعوته لإصلاح المجتمع على تهذيب النَّفس الإنسانية، فغرس القيمَ النبيلة والآداب الفاضلة بين أفراده ليصبح مجتمعًا متماسكًا قويًّا راقيًا، يسوده العدلُ والرحمةُ والأخوَّةُ.

وأيُّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع العيش بمودّة وتفاهم من دون وجود منظومةٍ متينةٍ من الآداب والأخلاق الكريمة، التي تظهر آثارها في سلوكات أفراده.

أقرأ وأتفكَّر:

- قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا". أخرجه أبو داود، حديث رقم (٤٦٨٢).

إيضاحُ المفردات:

- **لِنْتَ**: من اللّين وهو الرفقُ والسهولة في المعاملة.
- **فَظًّا**: الفظّ هو السيّئ الخلق.
- **غَلِيظ القَلب**: القاسي الذي لا يتأثر قلبه من شيء.
- **عَزَمْتَ**: عقدتَ القلب على فعلٍ وإمضائه.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بيّن أهمية الأخلاق الفاضلة في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ.
- بيّن من خلال الحديث وجهَ الترابط بين كمال الإيمان وحسن الخلق.

أَبني تعلّماتي:

أولًا: دواعي اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ

من الأسباب التي دعت الإسلام إلى الاهتمام بالسّلوك الاجتماعيّ:

١- بناءُ مجتمعٍ موحّدٍ متماسكٍ، تربطه عقيدةٌ صحيحةٌ، فكلّما اتّصف الأفراد بالأخلاق والقيم الحميدة ظهر ذلك في تصرّفاتهم وسلوكاتهم داخل المجتمع، فيزيد في ترابطه ووحدته وقوّته، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[١]، وعن أبي موسى الأشعريّ ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"[٢].

٢- حمايةُ المجتمعِ من كلّ ما يؤدّي إلى الفرقة والعداوة، وكلّ ما من شأنه أن يُمزّق الصِّلات بين الأفراد، ويقطع روابط الأخوّة بينهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٣]، وعن النُّعْمَان بن بَشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"[٤].

٣- ضَمانُ الحياة الطّيّبة الآمنة، التي تُوفّر لأفراد المجتمع الأمن والاستقرار والعيش الرَّغيد، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٥]، وقال بعض الحكماء: "الأمنُ أَهْنَأُ عيْش، والعدلُ أقوى جيش"[٦].

٤- دخول الجنّة ومرافقة النبي ﷺ فيها، فالتحلّي بالسلوكات الحسنة سببٌ من أسباب الفوز بالجنّة، فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا..."[٧]، وعن سهل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا"، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا"[٨].

إضاءة:

قال يحيى بن معاذ الرَّازيّ رحمه الله: "سوءُ الخلق سيّئةٌ لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسنُ الخلق حسنةٌ لا تضرّ معها كثرة السّيّئات".

الغزاليّ، إحياء علوم الدين (٣/ ٥٢).

١- سورة آل عمران، الآية ١٠٣.
٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٣- سورة الأنفال، الآية ٤٦.
٤- متفق عليه، واللفظ لمسلم.
٥- سورة النحل، الآية ٩٧.
٦- الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ١٤٢.
٧- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٠١٨).
٨- رواه البخاري، حديث رقم (٥٣٠٤).

كما أن السلوكات الاجتماعيّة المنحرفة سببٌ من أسباب دخول النار، فعن أبي هريرة ﷺ قال: **قال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاَتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: "هِيَ فِي النَّارِ"، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، فَإِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلاَتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ[1]، وَلاَ تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: "هِيَ فِي الْجَنَّةِ"**[2].

ثانيًا: النُّصوص الشَّرعيّة الدّالة على اهتمام الإسلام بالسُّلوك الاجتماعيّ

أ- من القرآن الكريم:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ[3] وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[4]، فهذه من وصايا سيّدنا لقمان لابنه وهو يعظه ويُؤدّبه، ويُفيده في تهذيب سلوكه وكيفية تعامله مع النّاس، فنهاه عن الإشاحة بالوجه عن النظر إلى الناس لما في ذلك من الكِبْر والاستحقار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **"لا تتكبّر، فتحقر عبادَ الله، وتعْرض عنهم بوجهك إذا كلّموك"**[5]، ونهاه عن المشي تبخترًا واختيالاً، ورسم له الخُلق الكريم الذي ينبغي أن يتمثله في حياته، وهو التواضع، وبامتثال هذه الآداب السامية تزيد الألفة والمودة بين النّاس، ممّا يؤدي إلى تماسك مجتمعهم وترابطه.

- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[6].

وهاتان الآيتان الكريمتان من أهم الآيات في باب الأخلاق، فقد نهتا عن مجموعة من السلوكات الاجتماعية المنحرفة التي تتسبب في انهيار المجتمعات وهلاكها، وتجعلها مجتمعات لا تحكمها إلّا الشهوات والغرائز.

١- الأقط بفتح الهمزة وكسر القاف لبن مجفف يابس، والثور القطعة منه.

٢- رواه أحمد، حديث رقم (٩٦٧٥).

٣- أصل الصَّعَر داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تَلْفِت أعناقها عن رؤوسها، فلا تستطيع الالتفات، فيشبّه به الرجل المتكبر على النّاس.

٤- سورة لقمان، الآيتان ١٨-١٩.

٥- أخرجه الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/ ٥٥٩).

٦- سورة الحجرات، الآيتان ١١-١٢.

نشاط ١:

- أَسْتَنْتِجُ القيم السُّلوكية من النَّصين السَّابقين .
- أُبَيِّنُ كيف أوظِّفُ هذه القيم السُّلوكية في محيطي التعليميّ .

ب- من السنة النبويّة:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ سُلاَمَى[١] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ[٢] صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"[٣].

أشار النبي ﷺ في هذا الحديث إلى أنواع من الصدقة، منها ما هو قاصر النفع على النفس كالمشي إلى الصلاة، ومنها ما نفعه متعدٍّ إلى الآخرين، كالإصلاح بين النّاس، وإعانة الرجل على دابّته بحمله عليها أو برفع متاعه عليها، والكلمة الطيبة، ويدخل فيها السلام، وتشميت العاطس، وإزالة الأذى عن الطريق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإعانة ذي الحاجة الملهوف، وهداية الأعمى أو غيره الطريق، وكلُّ هذه الأنواع هي سلوكات اجتماعية رغّب فيها الشارع لأهميّتها وضرورتها في وحدة المجتمع وتماسكه.

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا[٤]، وَلاَ تَبَاغَضُوا[٥]، وَلاَ تَدَابَرُوا[٦]، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ[٧]، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"[٨].

هذا الحديث العظيم جامعٌ لأنواعٍ من الآداب الرفيعة والأخلاق العالية، ففيه حثٌّ على معاملة النّاس

١- السُّلاَمَى: هو العضو من أعضاء الإنسان، وجمعه سُلامَيَات، وقيل هي عظام الأصابع وقيل المفاصل وقيل الأنامل.
٢- أي تصلح بينهما بالعدل.
٣- متفق عليه، واللفظ لمسلم.
٤- النَّجَشُ: أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها لخداع المشتري وترغيبه فيها.
٥- أي لا تتعاطوا أسباب التباغض.
٦- التدابر: المعاداة، وقيل المقاطعة.
٧- صورته: أن تقول لمن اشترى شيئًا بالخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه.
٨- رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٤).

ومعاشرتهم بالمودّة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير، مع اجتناب ما يفسد العلاقات بينهم من حسدٍ وبغضاءٍ واحتقارٍ وغير ذلك.

٣- عن سالم عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: "المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[1].

وفي هذا الحديث فضلُ معونة المسلم لأخيه المسلم في كل أنواع البرّ، وإسداء المعروف إليه، وستر زلاّته وعيوبه.

نشاط ٢:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "أَتَدْرُونَ مَا المُفْلِسُ؟ قَالُوا: المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ". أخرجه مسلم، حديث رقم (٢٥٨١).

- **أُبرزُ ضرر السلوكات الاجتماعيّة السلبيّة على المسلم في الآخرة.**
- **أُبيّنُ موقفي ممن يكثر العبادة ويؤذي النّاس بأنواع الأذى.**

أُثري تعلّماتي:

قال السفاريني رحمه الله: "حسنُ الخلق القيامُ بحقوق المسلمين وهي كثيرة، منها أن يحبّ لهم ما يحبّ لنفسه، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال، ولا يتكبر ولا يَعْجَب، فإن ذلك من عظائم الأمور، وإن تكبّر عليه غيره فليحتمل منه ذلك ويعامله باللين، وأن يُوقر الشيخ الكبير، ويرحم الطّفل الصغير، ويعرف لكلّ ذي حقّ حقّه، مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام البِشْر، ولين الجانب، وحسن المصاحبة، وسهولة الكلمة، مع إصلاح ذات بين إخوانه، وتفقّد أقرانه، وأن لا يسمع كلام النّاس بعضهم في بعض، وأن يبذُل معروفه لهم لوجه الله لا لأجل غَرَضٍ، مع ستر عَورَاتهم، وإقالة عَثَراتهم، وإجابة دعواتهم، وأن يَحْلُمَ عمَّن جَهِل عليه، ويعفو عمَّن ظلمه".

غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١/ ٣٦٩-٣٧٠) بتصرف.

١- متفق عليه، واللفظ لمسلم.

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أعتزُّ بديني الإسلام الذي أولى عناية خاصّة بالأخلاق الفاضلة وأرشدنا إلى التحلّي بها، وألتزم هذه الأخلاق عمليًّا في سلوكاتي داخل محيطي التعليميّ والاجتماعيّ، وبذلك أنالُ رضا ربي ومحبَّة النّاس، واحترام المجتمع.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُوَضِّحُ الأسباب التي دعت الإسلام إلى الاهتمام بالسّلوك الاجتماعيّ.
٢- أَذْكُرُ بعض النّصوص الشّرعيّة الدّالّة على اهتمام الإسلام بالسّلوك الاجتماعيّ.
٣- أُبَيِّنُ أنّ الرسول الكريم ﷺ جاء لترسيخ القيم الأخلاقية الرَّاقية في المجتمع.
٤- أُعَبِّرُ عن اعتزازي ببعض السلوكات الاجتماعية الإيجابية السائدة في المجتمع البحريني.

أبحث:

أَكتب بحثًا في أحد الموضوعين الآتيين، ثم أعرضه على زملائي في الصّف:
- أخلاقُ نبيّنا محمد ﷺ وسلوكاته مع أعدائه من خلال سيرته النّبويّة العطرة.
- أهمية السّلوكات الاجتماعيّة الإيجابيّة وضرورتها لرُقيّ المجتمعات.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبَيِّنَ المقصود بتعديل السّلوك.
- يُعَدِّدَ مقومات تعديل السّلوك.
- يُحَدِّدَ خصائص المنهج الإسلاميّ في تعديل السّلوك.
- يُمَيِّزَ الأساليب الإسلامية لتعديل السّلوك.

الدرس الثالث:

المنهج الإسلامي في تعديل السّلوك

(المقوّمات والخصائص والأساليب)

أَوْلَت الشَّريعةُ الإسلاميةُ تنشئة الفردِ على محاسن السّلوك منذ مرحلة الطفولة عنايةً كبيرةً، وأرشدتْ كلَّ من يتعامل معهُ إلى دعمِ السّلوكات الإيجابية فيه وحمايته ممّا يؤثّر سلبًا عليه، لكنْ ماذا لو ظهرَ على الفردِ سلوكٌ منحرفٌ، هل وضعَ الإسلامُ منهجًا لعلاج ذلك؟

أقرأ وأتفكَّر:

- عنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلا ضَرَبَنِي وَلا شَتَمَنِي، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ..." . رواه مسلم، حديث رقم (٥٣٧).
- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ..." . متفق عليه، واللفظ للبخاري.

إيضاحُ المفردات:

- **وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ:** الثُّكْل هو فقدان المرأة ولدها.
- **ما كَهَرَنِي:** ما انتهرني وما زجرني.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما أثر تحلي المربي بصفة الرحمة عند التعليم؟
- اذكر نصًّا آخر يبيّن شفقة النبي ﷺ بالنّاس عند تعليمه لهم.
- عدّد بعض وجوه الرِّعاية التي تجب على كلٍّ من الزَّوج والزَّوجة تجاه الأسرة.

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم تعديل السلوك

المقصودُ بتعديل السلوك تغيير السلوك غير المرغوب فيه نحو الأفضل، فمن خصائص السلوك كما سبق أنه قابل للتغيير، والعاقلُ من يسعى إلى تعديل سلوكه السَّلبي أو المنحرف، وقد أرشدنا الشَّرع الحنيف إلى وسائل متعددة ومتنوعة يستطيع المربي أن يلجأ إليها لتعديل سلوك الأفراد.

ثانيًا: المقوّمات

المقصود بالمقوّمَات **ما يُستند إليه من أجل معرفة منهج الإسلام في التعامل مع السُّلوك السَّلبي أو المنحرف وكيفية علاجه**، وهذه المقومات هي:

١- القرآن الكريم:

في القرآن الكريم اهتمامٌ بالغٌ بتعليم السُّلوك السَّوي، وإرشادات هامة لكيفية التعامل مع السُّلوك المنحرف وعلاجه بأساليب متنوّعة كالحوار، والنُّصح، والوعظ، والقصص، والتَّرغيب والتَّرهيب.

فنرى حوار الأنبياء لأقوامهم، ووعظ سيدنا لقمان لابنه، وآيات كثيرة في التَّرغيب في اتباع السُّلوكات الحسنة، والترهيب من السُّلوكات المنحرفة، وغير ذلك من الأساليب التي يزخر بها القرآن الكريم بهدف تعديل السُّلوك الإنساني.

٢- السنة النبويّة:

بيَّن الله سبحانه وتعالى أن منْ مهمات النَّبيِّ ﷺ تزكية النفس الإنسانية، فقال سبحانه: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ﴾[1]، وقال ﷺ: **"إنما بُعثتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخْلاقِ"**[2].

ونرى في السِّيرة النَّبوية التطبيق العملي لما ورد في القرآن الكريم من إرشادات وتوجيهات سلوكية، وبما أن النبي ﷺ هو القدوة الحسنة لكل مُرَبٍّ فإن أقواله وأفعاله وتقريراته تعتبر مرجعًا أساسيًّا لتعديل السُّلوكات المنحرفة.

إضاءة:

لعلمائنا كتب كثيرة جمعوا فيها الأحاديث النَّبويَّة الخاصة بالسُّلوك والأخلاق، منها:

الأدب المفرد للإمام البخاري (ت: ٢٥٦هـ).

مكارم الأخلاق للإمام الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ).

١- سورة البقرة، الآية ١٥١.

٢- رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٨٩٤٩).

نشاط ١:

أَذْكُرُ حديثين نَبويَّين يمكنُ الاستدلال بهما على اعتناء النَّبيِّ ﷺ بتعديل السُّلوك.

٣- سيرة أهل العلم ومصنفاتهم:

الباحث في سِيَر أهل العلم بدءًا من زمن الصَّحابة والتَّابعين ﷺ يجد في كلامهم وأفعالهم مادة خصبة يمكن الاستنادُ إليها في فهم كثير من النُّصوص الشَّرعية الواردة في السُّلوك، وقد كان موضوع السُّلوك الإنساني وتعديله من أهم ما تناوله العلماء والدُّعاة في الإسلام، وظهر لديهم ما يسمى بـ(**علم السُّلوك**) أو (**علم التَّزكية**)، تناولوا فيه كل ما يتعلق بتزكية النَّفس وتربية الإنسان على مكارم الأخلاق، ولم يكتفوا فيه بجمع الأحاديث وسردها، وإنما تكلموا بالتفصيل عما يتعلق بالسُّلوك من أحكام وتفاصيل، وكيفية التحلي بمحموده والتَّخلي عن مذمومه، وقد يعبِّرون عنه بتهذيب الأخلاق أو رياضة النَّفس، ومن أهم الكتب المؤلفة في هذا العلم: كتاب "إحياء علوم الدِّين" للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ)، وكتاب "رياضة الأخلاق" لناصر الدين محمد بن يوسف السمرقندي رحمه الله (المتوفى سنة ٥٥٦ هـ).

ثالثًا: الخصائص

تميَّز المنهجُ الإسلامي في طريقة علاجه للسُّلوك بخصائص عدّة، أهمّها:

١- ربط السّلوك بالإيمان:

حرصت الشّريعة الإسلامية على تنشئة المسلم على إيمان راسخ بالله ورسوله ﷺ لتصبح تصرفاته السُّلوكية نابعة من إيمانه واقتناعه بأنَّ الله ورسولَهُ الكريم ﷺ أمرا بتهذيب النَّفس والتَّحلي بمحاسن السُّلوك، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[1]، وليس فقط خوفًا من عقوبة القانون ونظرة المجتمع، فالسُّلوكُ السَّويّ مِنْ مقتضياتِ الإيمانِ بالله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ

١- سورة الشمس، الآيتان ٩-١٠.

جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[2].

٢- الرّحمة:

من أهمّ خصائص المنهج الإسلامي لتعديل السُّلوك أنه قائمٌ على أساسٍ من الرَّحمة والشَّفقة، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾[3] ولم يقل مثلا: الجبَّار علم القرآن، وفي قصة سيدنا موسى والخَضر عليهما السَّلام يقول تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾[4] ليُنبّهنا سبحانه أن الأصل في المعلّم والمربي التَّحلي بصفة الرَّحمة عند تعليمه وتقويمه لسلوك الفرد.

٣- الشُّمول:

أكّد الإسلامُ ضرورة التزام السّلوك المناسب في جميع نواحي الحياة، كسلوك المرء مع والديه، ومع أهله، ومع أصحابه، ومع جاره وضيفه... الخ، وفي جميع المواقف، فعلّمنا كيف نتعبَّد، وكيف نأكل، وكيف نبيع ونشتري... الخ. فالمسلم ينبغي أن يكون مُتزنًا في جميع المواقف والأوقات، ويعطي كلَّ ذي حق حقه، كما في قوله ﷺ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ"[5]، وقوله ﷺ: "إِنَّ الله يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّه"[6].

٤- التَّدَرُّج:

الدارسُ للشَّريعة الإسلامية يلاحظ مبدأ التَّدرج في تعديل كثير من السُّلوكات المنحرفة، ونرى ذلك بوضوح في مسألة تحريم الخمر، إذ كان تحريمها على مراحل؛ لأنَّ كثيرًا من النَّاس كانوا مولعين بشربها قبل التَّحريم، فنزلت آية تبيّنُ ذمّها لينفروا منها فقال سبحانه: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[7]، فتركها بعض النَّاس وقالوا: لا حاجة لنا فيما فيه إثمٌ كبير، ولم يتركها بعضهم، وقالوا: نأخذ منفعتها، ونترك إثمها، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾[8]، فتركها بعض الناس، وقالوا: لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصَّلاة، وشَربَها بعضُهم في غير أوقات الصلاة، حتى

١- سورة الكهف، الآية ١٠٧.
٢- سورة الكهف، الآية ١١٠.
٣- سورة الرحمن، الآيتان ١-٢.
٤- سورة الكهف، الآية ٦٥.
٥- رواه مسلم، حديث رقم (١٩٥٥).
٦- متفق عليه.
٧- سورة البقرة، الآية ٢١٩.
٨- سورة النساء، الآية ٤٣.

نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، فصارت حرامًا عليهم[2].

فانظر إلى الحكمة من التَّدرج في تحريم هذا السُّلوك المنحرف؛ لأنَّه لو حُرِّم دفعة واحدة لشقَّ عليهم، وهكذا ينبغي للمربِّي أن يراعي هذا المبدأ إذا اقتضى المقام ذلك.

رابعًا: أهم الأساليب الإسلامية لتعديل السُّلوك

في النُّصوص الشَّرعية أساليب متنوعةٌ في التَّعامل مع الأفراد من أجل تعديل سلوكهم، كلّ أسلوبٍ حسب ما يقتضيه المقام، ومن أهم هذه الأساليب:

١- التَّغافل عن السُّلوك السَّلبي وتعزيز السُّلوك الإيجابي:

لو ظهر سلوكٌ سلبيٌّ أو منحرفٌ مِنْ شخص، فليس من الضرورة أن نواجهه منْ أول مرة ونلومه عليه، بل ربَّما كان التَّغافل عن بعض السُّلوكات السَّلبية أسلوبًا علاجيًّا ناجحًا، وذلك عندما نعلم أننا بالتغافل عن هذا السُّلوك السَّلبي للفرد والتَّركيز على السُّلوكات الإيجابية له وتعزيزها نجعله يكتشف خطأه بنفسه ويتخلّى عنه.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: **"خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، والله ما قالَ لي أفًّا قطّ، ولا قالَ لي لشيء: لمَ فعلتَ كذا، وهَلاَّ فعلتَ كذا"**[3]، فأنس ﷺ خدمَ النبيَّ ﷺ وعمرُه عشر سنوات إلى أن صار عمرُه عشرين سنة، وقد تحدث منه في هذه المرحلة سلوكات غير مناسبة لصغر سنِّه وعدم درايته الكافية، لكن النَّبيَّ ﷺ لم يكن يلومه ويعنّفهُ عليها، وذلك لأنَّه بمرور الوقت سيكتشف الصَّحيح من الخطأ من خلال رؤيته لأفعال النَّبيِّ ﷺ واستماعه لأقواله، ولهذا كان التَّغافل عن بعض السُّلوكات السَّلبية حِكْمَة، لكن بشرط إحاطة الفرد ببيئة مشجِّعة ومُعزّزة للسُّلوكات الإيجابية كي يكتشف خطأه بنفسه ويتركه بقناعة.

٢- النَّصيحة:

النَّصيحة هي الخطاب الموجّه بقصدِ التَّذكير والتَّعليم وبيان الصَّحيح والخطأ، وقد يكون هذا الخطاب مباشرًا أو غير مباشرٍ حسب ما يقتضيه المقامُ التَّربويّ.

١- سورة المائدة، الآية ٩٠.

٢- انظر تفسير القرطبي (٦/٢٨٦).

٣- متفق عليه، واللفظ لمسلم.

ومثال النُّصح المباشر ما رواه عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: "كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ"[1].

فهذا توجيهٌ ونصحٌ مباشرٌ من النَّبيِّ ﷺ لهذا الغلام، الذي تقبَّلَ ذلك بسبب إيمانه العميق ومحبَّته له ﷺ.

وقد يكون النُّصح بطريقة غير مباشرة من دون توجيه الخطاب إلى الشَّخص المعنيِّ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلاَنٍ يَقُولُ، وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وكَذَا؟"[2].

٣- الصُّحبة والبيئة الصَّالحة:

للصُّحبة الصَّالحة أثرٌ كبيرٌ في تعديل السُّلوك من خلال توجيهات الأصحاب، والاقتداء بهم، وتكوين البيئة المشجِّعة للسُّلوك السَّويِّ، ولهذا قيل في المثل: (الصَّاحبُ سَاحِب)، وقد بيَّن الشَّرعُ أهمية الصُّحبة والبيئة في تعديل السُّلوك المنحرف وأكّدَ ذلك في نصوص كثيرة، منها قوله ﷺ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"[3]، ونرى في القصة التي ذكرها النَّبيُّ ﷺ عن الرَّجل الذي قتل تسعةً وتسعين نفسًا فكان يسأل: هل له منْ توبة؟ فأجابه العالم وقال له: نعم، وأرشده قائلا: "انطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ تعالى فَاعْبُدِ اللهَ تعالى مَعَهُمْ، وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ"[4]، لبيان أهمية البيئة الصَّالحة التي ينبغي أن تحيط بالفرد لحمايته وتعديل سلوكه.

إضاءة:

للشيخ شمس الدين الرملي رحمه الله (المتوفى سنة ١٠٠٤هـ)، منظومة في تربية الأولاد، بعنوان: (منظومة رياضة الصبيان) يقول فيها مؤكدا أهمية الصحبة وتأثيرها في السلوك:

ويَحتفـــظْ به عن الـجُهَّـال ••• وكُلِّ أهلِ الفسقِ والضَّلال
ومَنْ عُرف بالكذْبِ والخيانَةْ ••• وكُـــلِّ منْ ليسَ لهُ أمانَةْ
فـــــإنَّ أصلَ أدبِ الأخيـــارِ ••• حفظُ الصَّبي عنْ صُحبةِ الأشرارِ
إذِ الطِّبـاعُ تسرقُ الطبـاعـــا ••• وكلُّ من جالسَ خبيثًا ضاعا

٤- الأسلوب القصصيّ:

القصص التَّربوية الهادفة من الوسائل المهمة لتعديل السُّلوك، ونراها كثيرا في نصوص الشَّريعة، فالقرآن الكريم مليء بالقصص وكذلك السُّنَّة النَّبويَّة، يقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

١- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٢- رواه أبو داود، حديث رقم (٤٧٨٨).
٣- رواه أبو داود، حديث رقم (٤٨٣٣).
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٢٧٦٦).

هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾[2].

وفي السُّنة النَّبويَّة قصصٌ سلوكية كثيرة ومتنوعة عن برِّ الوالدين، ومحبَّة الخير للنَّاس، والرَّحمة بالحيوان وغير ذلك، ممّا يكون لها أكبر الأثر في نفوس الأفراد وتعديل سلوكهم.

نشاط ٢:

أَذْكُرُ بعضَ القصص الواردة في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة لتعديل السُّلوكات المنحرفة.

٥- التَّرغيب والتَّرهيب:

أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب من أهم الأساليب التَّربوية التي استعملها الشَّرع الحنيف لتعديل السُّلوك، ونقصد به أن الشَّرع الحكيم يرغّبُ في تعديل الفرد لسلوكه والتَّحلي بمكارم الأخلاق من خلال بيان حبّ الله ورسوله ﷺ لبعض هذه السُّلوكات الحسنة، وأن المؤمن الحق ينبغي أن يتصف بها، وبيان ما أُعدّ لأصحابها من أجر وخير في الدُّنيا والآخرة، ومثاله قوله ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ..."[3]، فلو سمع ذلك مؤمن سيِّئُ التَّعامل مع جاره لكان ذلك باعثًا له على تغيير سلوكه.

وكذلك من خلال الترهيب عن التَّحلي بالسُّلوك السَّيِّئ، فعندما يسمع مؤمنٌ يتكبر على إخوانه قوله ﷺ: "لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"[4]؛ فإنَّ هذا يكون داعيًا له لتغيير سلوكه خوفًا من عاقبة ذلك.

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أحرصُ على تهذيب وتعديل سلوكي لأنَّ ذلك من مقتضيات الإيمان بالله ورسوله ﷺ، وأتحلى بالسُّلوك الحسن في جميع المواقف والأوقات، متّبعًا في ذلك منهج الإسلام السَّمح الذي أرشدنا إلى وسائل كثيرة لتعديل السُّلوك يمكن اللجوء إليها وفق ما يقتضيه المقام التَّربوي.

١- سورة يوسف، الآية ٣.
٢- سورة يوسف، الآية ١١١.
٣- رواه البخاري، حديث رقم (٦٠١٩).
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٩١).

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُوضِّح المقصود بتعديل السلوك .
٢- أُبَيِّنُ أن السنة النبوية من أهم مقومات تعديل السُّلوك .
٣- أُوَضِّحُ سبب ظهور "علم السلوك" أو "علم التزكية" في الإسلام .
٤- أُمَثِّلُ لخاصية الرَّحمة التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في تعديل السُّلوك .
٥- أُعَدِّدُ ثلاثة من أهم الأساليب الإسلامية لتعديل السُّلوك مع التوضيح .
٦- أَقْتَرِحُ الأسلوب الأنسب لتعديل سلوك طفلٍ يرفع صوته على والديه .

أبحث :

أَرجع إلى كتاب "الترغيب والترهيب" للحافظ المنذري ، وأستخرج منه بعض الأحاديث التي تُوَجِّه الفرد إلى التَّحلي بالسلوكات الحسنة والتَّخلِّي عن السلوكات السَّيِّئة من خلال أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب .

الدرس الرابع:

سورة لقمان

(من الآية ١ إلى الآية ١٩)

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يتلو آيات السورة تلاوة صحيحة.
- يُوَضِّحَ معاني غريب المفردات الواردة في الآيات.
- يُبَيِّنَ موضوعات الآيات.
- يحفظ الآيات ١٦-١٩.

سورة لقمان "سورة مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي أَشْهَرِ قَوْلَيْهِ وَعَلَيْهِ إِطْلَاقُ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ النَّحَّاسِ اسْتِثْنَاءُ ثَلَاثِ آيَاتٍ" من الآية ٢٧ إلى ٢٩، وَعَنْ قَتَادَةَ إِلَّا آيَتَيْنِ هما ٢٨ و٢٩، "وَسُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِإِضَافَتِهَا إِلَى لُقْمَانَ لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ لُقْمَانَ وَحِكْمَتِهِ وَجُمَلًا مِنْ حِكْمَتِهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا ابْنَهُ، وَلَيْسَ لَهَا اسْمٌ غَيْرَ هَذَا الِاسْمِ" [١]، "وَهَذِهِ السُّورَةُ هِيَ السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ فِي تَعْدَادِ نُزُولِ السُّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الصَّافَّاتِ وَقَبْلَ سُورَةِ سَبَأٍ، وَعُدَّتْ آيَاتُهَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فِي عَدِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فِي عَدِّ أَهْلِ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ" [٢].

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ

لَهْوَ الحديث: الباطل المُلْهي عن الخير والعبادة.
هُزُوًا: سُخرية مهْزوءًا بها.

١- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (١٣٧/٢١).
٢- المرجع السابق (١٣٨/٢١).

عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ

ولّى مستكبرًا: أعرض متكبرًا عن تدبُّرها.
وقْرًا: صممًا مانعًا من السّماع.
بغَيْرِ عمَد: بغير دعائم وأساطينَ تُقيمُها.
رواسيَ: جبالًا ثوابت.
أن تميدَ بكُم: لئلّا تضْطَربَ بكُم.
بثَّ فيها: نَشرَ وفرّقَ وأظْهر فيها.
زوجٍ كريم: صِنْفٍ حسنٍ كثيرِ المنفعة.
لُقْمانَ: كان صالحًا حكيمًا وليْسَ نبيًّا.
الحِكْمةَ: العقلَ والفهمَ والفطنةَ وإصابةَ القول.
وصينَا الإنسانَ: أمرناهُ وألزمناهُ.
وهْنًا: ضعفًا وألمًا.
فِصالُهُ: فِطامُهُ عن الرَّضاعِ.

إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ
لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ
وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ
خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ
بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ
وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩

أناب إليَّ: رجع إليَّ بالإخلاص والطّاعة.
مثقال حبّة: وَزْنَ أصْغَرِ شيءٍ.
لا تُصَعِّرْ خدَّكَ للنَّاس: لا تُمِلْ وَجْهَكَ عَنهم كِبْرًا وتعاظُمًا.
مَرَحًا: بَطَرًا وَخُيَلاءَ.
مُختالٍ فَخُورٍ: مُتَكَبِّرٍ، مُبَاهٍ، مُتَطاوِلٍ بمناقبه.
اقْصِدْ في مَشْيِكَ: تَوَسَّطْ فيه بينَ الإسراعِ والإبطاءِ.

أغراض السورة:

"صُدِّرَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِالتَّنْوِيهِ بِهَدْيِ الْقُرْآنِ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى مَا فِيهِ هُدًى وَإِرْشَادٌ لِلْخَيْرِ وَمُثُلِ الْكَمَالِ النَّفْسَانِيِّ، فَكَانَ صَدْرُ هَذِهِ السُّورَةِ تَمْهِيدًا لِقِصَّةِ لُقْمَانَ"، وَابْتُدِئَ "ذِكْرُ لُقْمَانَ بِالتَّنْوِيهِ بِأَنْ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ وَأَمَرَهُ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ، وَأُطِيلَ الْكَلَامُ فِي وَصَايَا لُقْمَانَ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ: مِنَ التَّحْذِيرِ مِنَ الْإِشْرَاكِ، وَمِنَ الْأَمْرِ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَمِنْ مُرَاقَبَةِ اللهِ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَالْأَمْرِ بِالِاتِّسَامِ بِسِمَاتِ الْمُتَوَاضِعِينَ فِي الْمَشْيِ وَالْكَلَامِ"[1].

١- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (٢١/١٣٨-١٣٩).

التقويم العام

أتذكر وأجيب:

١- أُكمل الخطاطة الآتية بما يناسب.

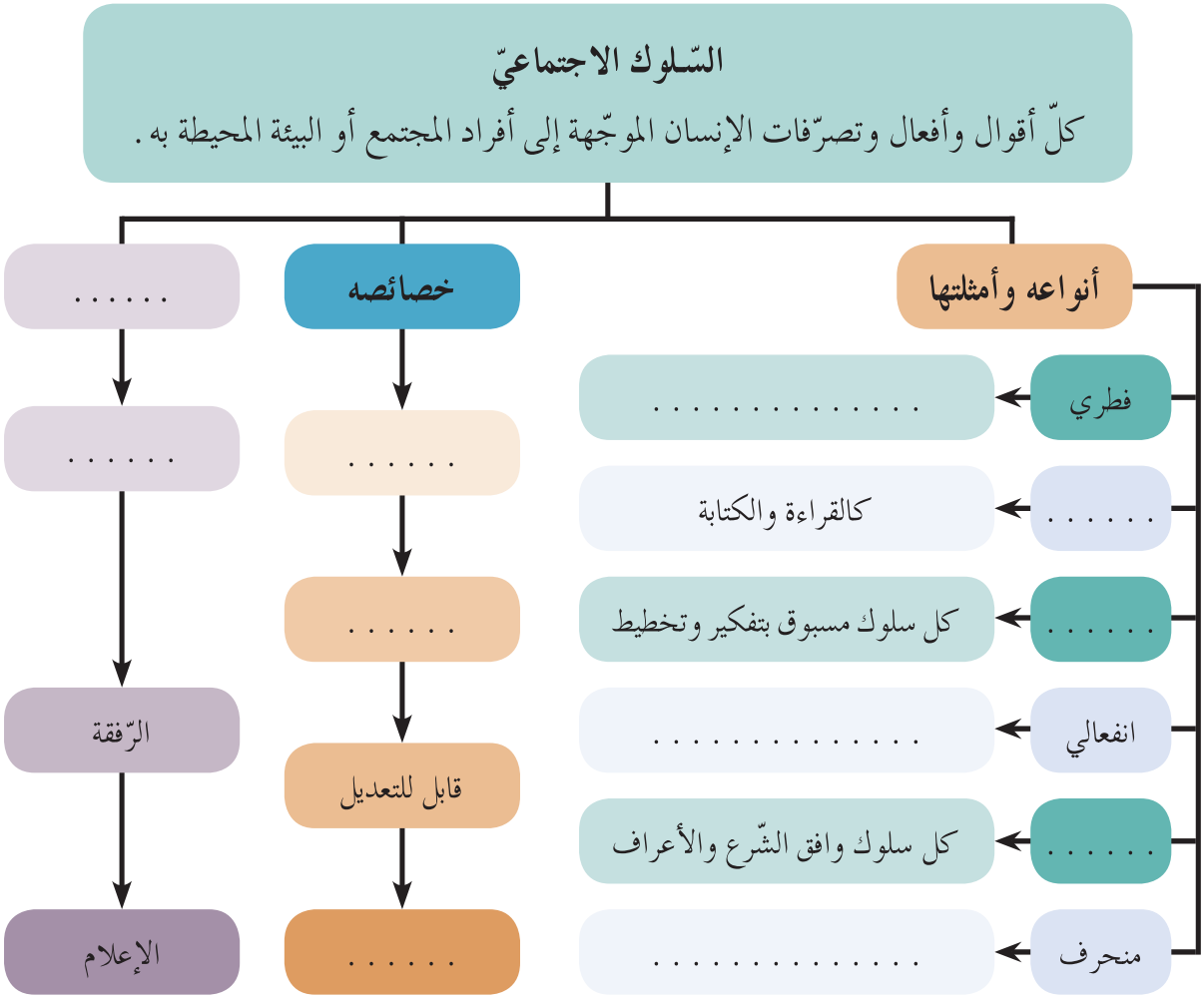

٢- أستدل بنص شرعي على كلٍّ ممّا يأتي:

أ- تأثير الأسرة على السلوك الاجتماعي للفرد.

ب- التزام السلوكات الاجتماعية الحسنة سبب من أسباب دخول الجنة.

ج- قابلية السلوك الاجتماعي للتغيير.

د- ربط السلوك بالإيمان بالله تعالى خاصية من خصائص المنهج الإسلامي لتعديل السلوك.

أحكم وأصوّب:

– أضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويبها فيما يأتي:

أ– ( ) كل صفة استقرت في النّفس فهي خُلق.

. . . . . .

ب– ( ) السّلوك الفطريّ أهدافه ثابتة.

. . . . . .

ج– ( ) من أساليب تعديل السلوك الاجتماعي النصيحة غير المباشرة.

. . . . . .

د– ( ) كلّ الأعراف والتقاليد يمكن أن تكون مقياسًا يمكن الرّجوع إليه في الحكم على تصرّفات الأفراد.

. . . . . .

هـ– ( ) دراسة سلوكات الأفراد يمكن أن تجنب المجتمع بعض المشكلات الاجتماعيّة.

. . . . . .

و– ( ) لم يتناول علماء المسلمين المتقدمون مسألة تعديل السلوك في مؤلفاتهم.

. . . . . .

أتأمل وأجيب:

١– "عن مُجَاهِدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا اليَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"[1].

أ– أبيّن ما يدلّ عليه سلوك الصحابيّ الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ب– أُبدي رأيي فيمن يُفرّق في المعاملات والأخلاق بين المسلم وغير المسلم بدعوى اختلاف الدِّيانة.

ج– أذكرُ بعض الأمثلة من التّاريخ الإسلامي أُبرز من خلالها أهمّيةَ التّعامل الحَسَن مع النّاس كافَّة، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، واختلاف دياناتهم ومذاهبهم.

١– رواه الترمذي، حديث رقم (١٩٤٣).

٢- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾[1] .

أ- أستخرج السّلوكات الاجتماعيّة التي دعا الإسلام إليها في النّص القرآني أعلاه .

ب- أبيّن الأسلوب الذي اتّبعه القرآن الكريم في الدّعوة إلى هاته السّلوكات .

أوظف معارفي:

- أستدل بنصوص شرعيّة على أساليب تعديل السلوك الآتية:

ت	الأسلوب	الدليل من النّصوص الشّرعيّة
١	تعزيز السُّلوك الإيجابي	.....
٢	النَّصيحة	.....
٣	الصُّحبة والبيئة الصَّالحة	.....
٤	الأسلوب القصصيّ	.....

١- سورة الحجرات، الآيتان ١١ - ١٢ .

الوحدة الثانية

سلوكات اجتماعيّة حثّ الإسلامُ عليها

محتويات الوحدة :

- الصّدق.
- الإصلاح بين النّاس.
- الوفاء بالوعود والعهود.
- صلة الأرحام.

الأهداف العامّة :

- الأهداف المعرفية :

- أن يمتلك المتعلّم المعرفة الكافية بالسّلوكات الاجتماعيّة التي حثّ الإسلام عليها، ويسعى إلى التّحلي بها في حياته العملية.
- أن يدرك الغاية من حثّ الإسلام على السّلوكات الاجتماعيّة الإيجابيّة.
- أن يمثّل على السّلوكات الاجتماعيّة الإيجابيّة التي حثّ الإسلام عليها ويستدل عليها بالنّصوص الشّرعية.
- أن يتعرّف الطرق والوسائل الشّرعيّة السّليمة لتعزيز السّلوكات الإيجابيّة في نفسه ومحيطه التّعليميّ الاجتماعيّ.
- أن يتنبّه إلى مخاطر السّلوكات السّلبية في حياة الفرد والمجتمع.

- الهدف المنهجيّ:

- أن يمتلك المتعلّم القدرة على استثمار وتحليل النّصوص القرآنيّة والحديثيّة في التّعريف بالسّلوكات الاجتماعيّة الإيجابيّة التي حثّ الإسلام عليها، والدّعوة إليها.

- الهدف التّواصليّ:

- أن يكون المتعلم قادرًا على التعبير بمختلف أشكال التواصل الشفهيّ والكتابيّ من أجل التّعريف بالسّلوكات الاجتماعيّة التي حثّ الإسلام عليها، والدّفاع عنها.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الصِّدق .
- يُبَيِّنَ مكانة الصِّدق وأهميته في الإسلام .
- يُعَدِّدَ فوائد الصِّدق .
- يُحَدِّدَ المواضع التي يتوجب فيها قول الصِّدق .

الدرس الأول:

الصّدْق

أكّد الشَّرعُ الحنيفُ كثيرًا التَّحلِّيَ بصفة الصِّدق ، وربطَ بينها وبين الإيمان ، وبَيَّنَ أنَّ الكذبَ من أسوأ الصِّفات التي ينبغي الحذر منها؛ لأنَّه من علامات النِّفَاق ، وفي هذا الدَّرس سنتناول موضوعَ الصّدق بشيءٍ من التفصيل .

أقرأ وأتفكَّر:

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لأَلْعَبَ ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللهِ تَعَالَ أُعْطِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ " قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ" . رواه أحمد، حديث رقم (١٥٧٠٢).
- عن الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قال: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ" . رواه الترمذي، حديث رقم (٢٥١٨).

إيضاحُ المفردات:

- **يَرِيبُكَ**: بفتح الياء وضمِّها ، من الرِّيبة وهي الشَّك .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما أثر التَّحلِّي بصفة الصِّدق في التَّعامل مع الأطفال؟
- اذكر حديثًا آخر يُبْرِزُ عناية الرسول ﷺ واهتمامه بتربية الأطفال وغرس قيمة الصدق في نفوسهم .
- ما المقصود بقوله ﷺ: "إِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ"؟

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم الصّدق

الصِّدقُ هو مطابقةُ القولِ للواقعِ ، ويتجاوز القولَ إلى الفعلِ ، بحيث تكونُ الأفعال موافقة ومؤيدة للأقوال ، واشتُقّ منه: "الصِّدِّيق" ، الذي يدل على المبالغة والكثرة ، ودرجة الصّدّيقين أعلى الدرجات بعد النُّبوَّة ، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[1] .

ثانيًا: مكانةُ الصِّدقِ وفضلُه في الإسلام

هناك نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة تبيّن مكانة الصّدق وفضله في الإسلام ، **فأما في القرآن الكريم:**

١- وصفَ اللهُ تعالى به نفسَه ، فقال سبحانه: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾[2] وقال: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾[3] .

٢- مَدَحَ اللهُ تعالى الأنبياء وأثنى عليهم لتحليهم بصفة الصِّدق ، فقال في حقِّ نبيِّه إسماعيل عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[4] .

٣- خاطبَ اللهُ تعالى عبادَه وأمرهم أن يكونوا مع الصَّادقين ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[5] .

٤- مدح الله تعالى المؤمنين الذين صدَّقت أفعالُهم أقوالَهم فقال: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾[6] .

وأما في السُّنَّة النَّبويَّة فالأحاديث كثيرة في بيان فضيلة الصِّدق ، منها قوله ﷺ: **"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ**

١- سورة النساء ، الآية ٦٩ .
٢- سورة النساء ، الآية ٨٧ .
٣- سورة النساء ، الآية ١٢٢ .
٤- سورة مريم ، الآية ٥٤ .
٥- سورة التوبة ، الآية ١١٩ .
٦- سورة الأحزاب ، الآية ٢٣ .

عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"[1].

نشاط:

أُوَضِّحُ الواجب على المسلم تجاه الأخبار التي يتلقاها من مواقع التَّواصل الاجتماعيّ، وخاصة تلك التي تقدح في أشخاص وجهاتٍ معيّنة.

ثالثًا: فوائد التَّحلِّي بالصِّدق

١- **كسب ثقة النَّاس**: بخلاف الذي اعتاد قولَ الكذب، فلا يوثَق به ولا يُعتمد عليه، بل ربَّما يَصْدُق أحيانًا فلا يوثَق بكلامه؛ لأنَّهم تعودوا منه الكذب.

٢- **قبول الشَّهادة**: فتحفظ حقوق النَّاس ويمنع عنهم الظُّلم بذلك، أما منْ عُرفَ بالكذبِ فلا تقبل شهادته عند القاضي وربَّما لم يكن هناك شاهد غيرُه، فتضيع الحقوقُ بسبب ذلك.

٣- **طرح البركة في معاملات النَّاس**: قال رسول الله ﷺ: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"[2].

٤- **الصِّدق من أسباب دخول الجنة**: فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ"[3].

رابعًا: مواضع الصّدق

ينبغي للمسلم أن يتحلَّى بصفة الصِّدق دائمًا، لكن هناك مواطن أكَّد الشَّرعُ ضرورةَ التَّحلِّي فيها بهذه الصِّفة؛ لما قد يترتب على الكذب فيها من المفسدة وإلحاق الضَّرر بالآخرين، منها:

١- متفقٌ عليه، واللفظ لمسلم.

٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٣- رواه أحمد، حديث رقم (٢٢٧٥٧).

١- الصِّدقُ في التِّجارة: فينبغي لكلٍّ من البائع والمشتري أن يكونا صادقين في تعاملهما، وذلك لما يترتب على خلافه من انعدام الثقة بين النّاس في المعاملات، فقد يكذب التّاجر لترويج بضاعته، ويقول: هي صناعة دولة كذا، أو نوع كذا، وهي على خلاف ذلك، وربَّما يحلف كاذبًا فيزداد إثمًا، وقد جاء الوعيد الشّديد في شأنه، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ الله ﷺ ثَلاثَ مرَّات، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ"(١).

إضاءة:

قال سفيان الثوري رحمه الله لبعض أصحابه: يا أخي، عليك بتقوى الله، وصدق اللسان، فإنه ما أوتي العبدُ شيئًا في الدنيا أحسنَ من لسانٍ صادق.

أبو الحسن الإشبيلي، الذخائر والأعلاق، ص ٣١٩.

وكذلك من يبيعُ سلعةً ويعلم أنَّ بها عيبًا يجب عليه أن يُخْبِرَ المشتري بذلك العيب، ولا يخفيه عنه وإلا كان غاشًّا له، وقد قال ﷺ: "... مَنْ غشَّنا فليسَ منَّا"(٢).

٢- الصِّدقُ في الشَّهادة: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾(٣)؛ وذلك لأنَّ الكذب في هذا الموضع فيه تضييعٌ للحقوق، وأكلٌ لأموال النّاس بالباطل.

فلا ينبغي للإنسان أن يشهد إلَّا على شيء يعلمه حقًّا، ولا يكذب لجلب مصلحة إلى نفسه أو قريبه وإلا شمله وعيدٌ شديد؛ لأنه ارتكب معصيةً عظيمةً تُعد من أكبر الكبائر في الإسلام، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: "أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لاَ يَسْكُتُ"(٤).

٣- الصِّدقُ في الوعد: إذا وعد الإنسانُ غيره بشيء، فينبغي عليه أن يلتزمه، ويسعى جاهدًا إلى تحقيقه إلَّا لعذر طارئ؛ لأنَّ منْ وعده بذلك وثقَ بكلامه، وربَّما بَنَى عليه آمالاً، وقد حثَّ الشَّرع على التزام الوعد، وبيَّن أنَّ المؤمنَ الحق هو من يفي بوعده، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢

١- رواه مسلم، حديث رقم (١٠٦).
٢- رواه مسلم، حديث رقم (١٠١).
٣- سورة النساء، الآية ١٣٥.
٤- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾[1]، وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"[2].

٤- الصدقُ عند الاستشارة: فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ"[3]، فلو جاء شخص يستشيرك في أمر يريد أن يُقدمَ عليه، فعليك أَنْ تَصْدُقَهُ القولَ؛ لأنَّه قد يُقدم على ذلك بناءً على توجيه غير صادق منك فيتضرر، وتكون أنت المتسبِّبَ في إلحاق الضَّرر به، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "وكذلك المستشارُ في التزويج وإيداعِ الأمانة، لهُ أنْ يذكرَ ما يعرفه على قصد النُّصح للمستشيرِ لا على قصدِ الوقيعة، فإنْ علمَ أنَّه يتركُ التزويجَ بمجرد قوله: لا تصلح لك، فهو الواجب وفيه الكفاية، وإنْ علم أنَّه لا يَنْزَجِرُ إلَّا بالتصريح بِعَيْبِهِ فله أن يصرّح به"[4].

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أتحلى بصفة الصِّدق دائمًا، وخاصة في المواضع التي يترتب على عدم الصِّدق فيها إلحاق ضرر بالغير، فهي من أعظم الصِّفات التي حثَّ عليها الشَّرع في القرآن والسُّنَّة، لأنال بذلك رضا الله سبحانه وتعالى وأكون محلا لاعتماد النّاس وثقتهم، فأمثّل ديني خير تمثيل.

١- سورة الصف، الآيتان ٢-٣.
٢- متفق عليه.
٣- رواه ابن ماجه، حديث رقم (٣٧٤٥).
٤- إحياء علوم الدين، (٢٣٨/٣).

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُعرِّف الصِّدق .

٢- أشرح القول الآتي: "الصِّدقُ يتجاوز القولَ إلى الفعلِ" .

٣- أُبَيِّنُ مكانة الصِّدق وأهميتهُ في الإسلام مستشهدًا ببعض النُّصوص الشَّرعية .

٤- أَذْكُرُ فائدتين من فوائد التحلي بصفة الصِّدق .

٥- أوضح الواجب على من أراد بيع سلعةٍ فيها عيبٌ خفيٌّ .

٦- أُعَدِّدُ المواضع التي يتوجَّبُ فيها قول الصِّدق .

أبحث :

عن أمّ كُلْثُومٍ بِنْت عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رضي الله عنها ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **"لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا"** . متفق عليه واللفظ لمسلم.

أَستخلص من الحديث بعض الفوائد مستعينًا بشروح الصحيحين .

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبَيِّنَ المقصود بالصلح .
- يُوَضِّحَ المنهج الإسلامي في الصُّلح بين النّاس .
- يَسْتَدِلَّ بالنُّصوص الشَّرعية على فضل الإصلاح بين الناس .
- يُعَدِّدَ الصِّفات التي ينبغي أن تكون في المُصلحين .
- يُبَيِّنَ أهمية الإصلاح بين الناس .

الدرس الثاني:

الإصلاح بين النَّاس

من طبيعةِ البشرِ أنَّهم يتفاوتون في أفكارهم وعاداتهم وأخلاقهم ، وقد تقع بينهم خلافات عند تعامل بعضهم مع بعض ، وقد تتطور هذه الخلافات إلى نزاعات ، وكثيرٌ من هذه النّزاعات تؤدي إلى عَواقب وخيمة كالطلاق والقطيعة والإيذاء ، ولو بحثنا في مسبباتها لَوَجَدنَاهَا أمورًا صغيرةً لم يُحسن المتنازعون التَّصرُّف معها ، فأدَّى ذلك إلى تفاقم النِّزاع ، ولهذا حثَّ الشَّرعُ على ضرورة الإصلاح بين المتنازعين ، لكن هل كلُّ شخص يستطيع القيام بهذا الدور؟ وما المنهج الذي بيَّنه لنا ديننا في تقويَّة العلاقات وحلِّ النِّزاعات؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . سورة النساء، الآية ١١٤ .
- عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ" . رواه مسلم، حديث رقم (٢٨١٢).

إيضاحُ المفردات:

- **نجواهم**: كلامهم .
- **ابتغاء مرضاة الله**: احتساب الثّواب عند الله .
- **أَيِسَ**: يئس وانقطعَ رَجاؤُه .
- **التحريش بينهم**: التَّحْرِيضِ بِالشَّرِّ بَيْنَ النَّاسِ .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- استنتج ثلاث فوائد من الآية .
- ما المقصود بعبادة الشيطان في الحديث؟
- كيف ينبغي للمؤمنين أن يواجهوا تحريش الشيطان؟

أَبني تعلّماتي:

أولًا: المقصود بالصُّلح

يُقصد بالصُّلح: رفعُ النّزاع، والتوفيق بين الخصوم، **والمصلِح** هو الشخص الذي يسعى إلى عمل ذلك، وَالصّلح أَنْوَاع، منها:

١- صُلحٌ بين الأهلِ والأصحابِ: كثيرًا ما يحدث خلافٌ أو سوءُ فهمٍ بين الأهل والأصحاب قد يؤدي إلى خصومةٍ وهَجْرٍ وقطيعةِ رحم.

٢- صُلحٌ بين الزَّوْجَيْنِ عِنْد الشِّقَاق: كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1].

٣- صُلحٌ في الْمُعَامَلَات: وهو من أجل التوفيق بين النَّاس بسبب النزاع في الأموال والمصالح، كالنزاع بين البائع والمشتري، و المؤجّر والمستأجر.

٤- صُلحٌ في الحروب: وهو الصلح الذي يتفق عليه الطرفان المتقاتلان، كصلح الحديبية بين المسلمين وكفَّار قريش.

نشاط ١:

أستنتج الفوائد والعبر من مصالحة النّبيّ ﷺ بين قبيلتي الأوس والخزرج مباشرة بعد هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة.

ثانيًا: منهج الإسلام في الحفاظ على العلاقات وعلاج النزاع

يظهر منهج الإسلام في تقويَة العلاقات بين الأفراد وعلاج النِّزاعات من خلال المراحل الثلاث الآتية:

- **المرحلة الأولى**: هي مرحلة حماية العلاقات، فقبل أن يشجع الإسلام على الإصلاح بين المتنازعين قام بحماية العلاقات بين أفراد المجتمع، ووضع أُسُسًا وضوابط في تعامل النّاس بعضهم مع بعض لكي لا يحدث النزاع؛ لأنَّ الوقاية خيرٌ من العلاج، فحثَّ على كلّ مَا من شأنه زيادة الألفة والمحبة بين الأفراد، كالمعاملة الحسنة، واحترام الكبير، والعطف على الصغير، وصلة الرحم، وإفشاء السلام... الخ، ونهى

١- سورة النساء، الآية ٣٥.

عن كلّ ما يولّد النزاع والحقد في النفوس، كالغش وسوء الظّنّ، والخيانة، والسبّ، والكذب... الخ.

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ"(١).

كما وضع الإسلامُ شروطًا وضوابط في المعاملات المالية، كالبيع، والإجارة، والشركة، كي يكون التعامل في العقود عن بيّنة ورضا، واستحب الإشهادَ والكتابةَ في بعض المعاملات خوفًا من النسيان والإنكار ومن ثم النزاع والتخاصم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾(٢).

– **المرحلة الثانية**: وهي التي تكون بعد وقوع النّزاع، لكن يُرجى من المتنازعَيْن أن يَتَفَاهَمَا ويُنْهِيَا النِّزاع من دون تدخّل طرفٍ ثالث، بأن يستسمح كلٌّ منهما الآخر، أو باعتذار أحدهما، أو بتنازله عن شيء من حقّه لتسوية القضية وإنهاء النزاع.

فبيَّنَ الشرعُ أنَّ الذي يبادر إلى رفع النّزاع هو الأفضل درجة عند الله تعالى، فعن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ"(٣).

وبيّن أنَّ بقاءَهما على النّزاع سببٌ في أن يُحْرما الكثير منَ الخير، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا"(٤).

– **المرحلة الثالثة**: وهي مرحلة تَلي وقوع النّزَاع وإصرار كل طرف على موقفه، فيصبح من الضروري أن يتدخل طرفٌ ثالثٌ لحلّ النّزَاع، وهو كل مؤمن علمَ بذلك، ورأى أنّ بإمكانه أن يقوم بهذا الدَّور، أو يرشد غيره ممن يرى فيه الأهلية للقيام بذلك، وقد حثَّ الشّرعُ المسلمين على القيام بهذه المهمة كما في النُّصوص الآتية.

١– متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٢– سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

٣– رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٠).

٤– رواه مسلم، حديث رقم (٢٥٦٥).

ثالثًا: النُّصُوصُ الواردة في فضل الإصلاح بين النَّاس والحثِّ عليه

ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة نصوصٌ كثيرة في الحثّ على الإصلاح بين المتنازعين، ممّا يدل على أهمية هذا الأمر، منها:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

٢- وقال الله سبحانه عند وقوع النِّزاع بين المرأة وزوجها: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٢].

إضاءة:

قال الشاعر الأديب محمد بن أيمن الرَّهاوي:

إنَّ المكارم كلّها لو حُصِّلتْ
رجعَتْ بجملتها إلى شَيئَين
تعظيم أمر الله جلَّ جلالـه
والسَّعي في إصلاح ذات البَين

صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات (١٦٧/٢).

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **"مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلاةِ، وَصَلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ"**[٣].

٤- وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ ﷺ: **"أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلاَةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ " قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"**[٤].

وهذا الحديث كما فيه ترغيبٌ عظيمٌ في الإصلاح، فيه كذلك ترهيبٌ شديدٌ من إفساد العلاقات وأنه "الحالقة" التي تحلق دِينَ الشخص.

كما وُجدت في السِّيرة النَّبوية مواقف كثيرة في سعيه ﷺ إلى الإصلاح بين المسلمين، منها:

١- ما رواه سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ﷺ: **"أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ"**[٥]، فتراه ﷺ حريصًا على الذهاب لحل النزاعات، ويأخذ معه أصحابَه ليتعلموا منه ﷺ هذا المنهج فيقتدوا به.

٢- وروى كَعْب بن مالك ﷺ **"أَنَّه تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمَا حَتَّى**

١- سورة الحجرات، الآية ١٠.
٢- سورة النساء، الآية ١٢٨.
٣- رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (١٠٥٧٩).
٤- رواه أحمد في المسند حديث رقم (٢٧٥٠٨).
٥- رواه البخاري، حديث رقم (٢٦٩٣).

كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَته [1]، فَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِك فَقَالَ: يَا كَعْبُ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ الله، فَأَشَارَ بِيَدِه أَنْ ضَعْ الشَّطْرَ، فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: قُمْ فَاقْضِه"[2].

وهذا إصلاحٌ في نزاع ماليّ، وما فعله كعب هنا من التّنازل عن نصف ماله، يُسمّى صلح الحَطِيطَة، وفيه يتنازل صاحب المال عن جزء من حقّه، وقد فَصّل العلماءُ أحكامه في كتب الفقه.

نشاط ٢:

أُبيِّنُ الخطوات التي يجب عليَّ اتباعها في حلّ نزاعٍ وقع بين زميلين لي في المدرسة.

رابعًا: أهم ما ينبغي أن يراعيه السَّاعي إلى الإصلاح

ينبغي لمن يسعى إلى الإصلاح بين النّاس أن يتحلّى بأمور تُعينه في مهمته، ومنها:

١- أن يحسن النِّيَّة، فيستحضر أنَّ ما يقوم به أمر يحبّه الله تعالى ورسوله ﷺ، فيخلص النّيّة فيه ليكون سببًا في توفيق الله سبحانه وتعالى له، قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[4].

٢- أن يعلم أنَّ التّوفيق بيد الله سبحانه وتعالى وحده، وأنَّ الإنسان عليه السّعي وليس عليه إدراك النّجاح، وإذا لم ينجح في سعيه فلا يصاب بالإحباط أو يتثبَّط عن السَّعي في الإصلاح، قال الله تعالى حكاية عن سيّدنا شعيب عليه السلام: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾[5].

٣- أن يتحلَّى بصفة الصَّبر، ولا يستعجل النّتائج، فربّما احتاج أكثر من محاولة لحلّ النِّزاع أو التّخفيف من حدّته، وقد يتعرّض لأنواع من الأذى، ولهذا كان الصَّبر من أهم الصّفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدّعاة والمصلحون، قال تعالى مخاطبا نبيَّه الكريم ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾[6].

٤- أن يَسعى فيما يُحسن، ولا يتكلّم فيما لا علمَ له به، بل يرشد المتنازعين إلى من له الخبرة والدّراية

١- كشفَ عن سِجْف حُجرته: أي كشف السّتر عنها، أو نظر من فُرجة حجرته ﷺ.
٢- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٣- سورة النساء، الآية ٣٥
٤- سورة النساء، الآية ١١٤
٥- سورة هود، الآية ٨٨.
٦- سورة النحل، الآية ١٢٧.

بموضوع النّزاع، فلو كان النّزاع مثلا بين زوجين على موضوع المهر أو النّفقة، وهو لا يعلم الأحكام الشّرعية والقانونيّة المتعلّقة بذلك فبعد أنْ يرّغبهما في الإصلاح يرشدُهما إلى من لديه الدّراية الكافية بالموضوع ليوفِّق بينهما، ويكون بذلك ساعيًا إلى الإصلاح وله أجره؛ قال ﷺ: **"مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِه"**[1].

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

ألتزم تعاليم ديني الحنيف في التحلّي بجميع الصّفات والسّلوكات التي تحمي علاقاتي بمن حولي، وإذا حدث نزاعٌ بيني وبين أحد أبادرُ إلى الصّلح وحلّ النزاع، وكذلك إذا علمتُ بنزاع بين طرفين أسعى إلى الإصلاح بينهما، اقتداء بالنبي ﷺ.

١- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٦٧١).

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أبيّنُ المقصودَ بالصُّلح ، وأذكر أنواعه .

٢- ألخّص منهج الإسلام في الحفاظ على العلاقات وحَلِّ النّزاعات .

٣- أستنتج ثلاث فوائد من حديث النبي ﷺ: **"أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ البَيْنِ، قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ"**[1] .

٤- أذكر موقفًا للنبي ﷺ يتبيَّن منه الحرص على الإصلاح بين النّاس .

٥- أعلّل أهمية تحلّي الساعي إلى الإصلاح بين النَّاس بصفة الصّبر .

أبحث :

- من القصص العربيّة المشهورة قصّة "حرب البَسُوس" التي حدثت بسبب نزاع بسيط ، ودامت أربعينَ سنة ، وقُتل فيها خلقٌ كثير .

أقرأُ عن هذه القصّة ، ثم أستخلصُ العِبَرَ منها .

- من أنواع الصّلح في المعاملات: صلح المعاوضة ، وصلح الإبراء .

بالرّجوع إلى كتب الفقه أُبيّنُ المقصود بكل منهما مع التّمثيل .

١- رواه أحمد ، حديث رقم (٢٧٥٠٨) .

الدرس الثالث:

الوفاء بالوعود والعهود

أهدافُ الدَّرس:

يُتوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الوفاء بالوعود والعهود.
- يُمَيِّزَ بين أنواع الوعود والعهود.
- يُبَيِّنَ حكم نقض العهود وإخلاف الوعود.
- يُعَدِّدَ أضرار نقض العهود وإخلاف الوعود.
- يُبَيِّنَ أهمية الوفاء بالوعود والعهود.

يُعدُّ الوفاء من الأخلاق النَّبيلة التي حثَّ الإسلام النَّاس على التزامها في كلِّ شؤونهم الدِّينية والدُّنيوية؛ وذلك لما لهذا الخلق من أثر كبير في بثِّ الطُّمأنينة والسَّكينة بين النَّاس، واستقرار المجتمعات والشعوب.

فما معنى الوفاء بالوعود والعهود؟ وما ثماره الدُّنيوية والأخرويَّة؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. سورة الإسراء، الآية ٣٤.
- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ"، رواه أحمد، حديث رقم (٢٢٧٥٧).

إيضاحُ المفردات:

- **أَوْفُوا**: مِنَ الوَفَاءِ وَهُوَ ضِدُّ الغَدْرِ.
- **العَهْدُ**: الأمانُ، واليمينُ، والذمّةُ.
- **أدّوا**: من أَدَّى الشيءَ أَوْصَلهُ.
- **كُفُّوا أيديكم**: أَمْسِكُوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ الظُّلْمِ.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- مثّل للوعود والعهود التي نقطعها على أنفسنا، وبيِّن كيف يكون الوفاء بها.
- وضِّح بعض الأخطار التي تترتب على عدم الوفاء بالوعود والعهود.
- ما القاسم المشترك بين الأمور التي طلب النبي ﷺ ضمانها لدخول الجنة؟

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم الوفاء بالوعود والعهود

الوفاء بالوعود والعهود هو المحافظة عليها ومراعاتها حالاً بعد حال إلى أن يتمّ أداؤها إلى أصحابها على الوجه الّذي جرى الاتّفاق عليه.

فائدة:

الفرق بَين الوَعْد والعهد:

العَهْدُ مَا كَانَ من الْوَعْد مَقْرُونا بِشَرْط، نَحْو قَوْلك: إِن فعلتَ كَذَا فعلتُ كَذَا، وَمَا دُمْتَ عَلَى ذَلك فَأَنا عَلَيْه، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ (سورة طه، الآية ١١٥) أَي: أعلمناه أَنَّك لاَ تخرج من الجنَّة مَا لم تَأْكُل من هَذِه الشَّجَرَة، والعهد يَقْتَضِي الْوَفَاء، والوَعْد يَقْتَضِي الإنجاز، وَيُقَال نقض العَهْد، وأخلف الوَعْد.

أبو هلال الحسن العسكري، الفروق اللغوية (ص ٥٧-٥٨).

ثانيًا- أنواع الوعود والعهود

الوعد نوعٌ واحد وهو إلزام الشخص نفسه بفعلٍ مَا من غير شرط أو قيد، أما العهد في مجمله فهو على ضربين، هما:

١- عهد بين الإنسان وربّه، وهو نوعان:

النّوع الأوّل: عهدُ عبادة الله تعالى وحده، وهو آكد العهود وأعظمها، ومن أجله خلق الله ﷻ الخلق وأنعم عليهم بنعمه السَّابغات، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، وهذا العهد أُخذ من جميع بني آدم في عالم الذَّرِّ[٢]، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[٣]، وهيّأهم للوفاء به بأن خلقهم على الفطرة، وأرسل إليهم

١- سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٢- الذر صغار النمل، أو الهباء المنتشر في الهواء، وهو ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة، وقد اختلف العلماء في تفسيره، فمنهم من قال هو عالم حقيقي كان قبل خلق النّاس، أي أن الله أخرج ذرية آدم من ظهره على هيئة الذر وكلمهم وأشهدهم على أنفسهم، ومنهم من قال هو فطرة الله التي فطر النّاس عليها وهي التوحيد، ومنهم من قال غير ذلك.

٣- سورة الأعراف، الآيتان ١٧٢-١٧٣.

الرُّسل عليهم الصلاة والسلام وحذَّرهم من عدوِّهم فقال جل جلاله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].

النّوع الثّاني: وهو العهد الذي يُنشئه الإنسان، كأن يعاهد اللهَ على فعل خير، أو ترك محرَّم، وهو إمّا يمينٌ أو نَذْرٌ، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[2].

٢- العهود التي بين النَّاس: وهي أنواع كثيرة، منها:

أ- تعهد الإنسان أبناءه ومَنْ يَلي بالتّربية والرّعاية، قال ﷺ: "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِه وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، ... أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه"[3]، وراعٍ مِنْ رَعَى رِعَايَةً، وَالرِّعايةُ: "حِفْظُ الشَّيْءِ وَحُسْنُ التَّعهُّد لَهُ، والرّاعي: هُوَ الْحَافِظ المؤتمن الْمُلْتَزم صَلَاح مَا قَامَ عَلَيْهِ وَمَا هُوَ تَحت نَظَرِه، فَكلُ من كَانَ تَحت نظره شَيْء فَهُوَ مَطْلُوب بِالْعَدْلِ فِيهِ وَالْقِيَام بمصالحه فِي دينه ودنياه ومتعلقاته"[4].

ب- عهود الزّوجية: وهي الشّروط التي يتّفق عليها الأزواج لتسهيل حياتهم الزوجية، وقد أولاها الإسلام أهمية بالغة لدرجة أن الله تعالى قد سمَّى عَقْدَ الزَّوَاجِ في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[5]، وأخبر النّبيُّ ﷺ أنها من آكد الشّروط التي يجب على الإنسان الوفاء بها، قال ﷺ: "أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الفُرُوجَ"[6]؛ لأنَّ التزامها سبب من أسباب تحقيق السّعادة والألفة بين الأزواج.

ج- العهود التي تكون بين النَّاس في البيع والشِّراء وكلِّ المعاملات المالية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[7]، وجمهور المفسرين على أن المقصود بالعقود في الآية هو العهود، وقال النَّبيُّ ﷺ: "...والمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا"[8].

١- سورة يس، الآيات ٦٠-٦٢.
٢- سورة النحل، الآية ٩١.
٣- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٤- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٩٠/٦).
٥- سورة النساء، الآية ٢١.
٦- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٧- سورة المائدة، الآية ١.
٨- رواه الترمذي، حديث رقم (١٣٥٢).

د- العهد الذي يعطيه الحاكمُ أو مَنْ ينوبُ عنه لغير المسلمين من أجل دخول بلادهم للعمل أو البيع والشراء وغير ذلك، فقد أمر الشَّرْعُ الحنيف بالوفاء بالعهد والأمان الذي أعطي لهؤلاء النّاس، فلا يجوز إيذاؤهم أو الاعتداء عليهم، قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"[1]، فالواجب على المسلمين إبراز محاسن الإسلام لهم ودعوتهم إليه بالّتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[2].

نشاط ١:

- أُبيِّنُ العهد الذي أخذه الله تعالى من بني آدم في عالم الذر.
- أُوَضِّحُ أنَّ تربية الأولاد ورعايتهم عَهْدٌ من العهود التي يجب على الوالدين الوفاء بها.

ثالثًا: حكم نقض العهود وإخلاف الوعود

نقضُ العهدِ وإخلافُ الوعدِ فعلٌ محرَّمٌ شرعًا، مذمومٌ صاحبُه، موعودٌ من الله تعالى بالعذاب في الآخرة، وهو صفة من صفات المنافقين، قال رسول الله ﷺ: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ[3] حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[4]، ولا يكون إخلاف الوعد نفاقًا إلّا إذا قارنه العزمُ على الخلف، أمّا لَوْ كَانَ عَازِمًا على الوفاء ثُمَّ عَرَضَ لَهُ مَانِعٌ أَوْ بَدَا لَهُ رَأْيٌ فَهَذَا ليس من النفاق.

إضاءة:

عدّ الإمام الذّهبيّ رحمه الله الغدر كبيرة من الكبائر؛ فقال: "الكبيرة الخامسة والأربعون: الغدر وعدم الوفاء بالعهد".

الكبائر ص ١٦٩.

ولشناعة الغدر وقبحه فقد أخبر النَّبيّ ﷺ بأن الله سيكون خصمًا لمن يغدر يوم القيامة، قال ﷺ: "قَالَ اللهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي[5] ثُمَّ غَدَرَ..."[6]، ومن عقاب الله تعالى للغادرِ يومَ القيامة

١- رواه البخاري، حديث رقم (٣١٦٦).
٢- سورة التوبة، الآية ٦.
٣- المراد بالنفاق في الحديث نفاق العمل وليس نفاق الاعتقاد؛ لأن هذه الخصال قد توجد في المسلم ولا يحكم بكفره.
٤- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٥- أَيْ عَاهَدَ عَهْدًا وَحَلَفَ عَلَيْهِ بِاللهِ ثُمَّ نَقَضَهُ.
٦- رواه البخاري، حديث رقم (٢٢٢٧).

أن يفضَحه أَمَامَ النّاس ، قال ﷺ: "إِنَّ الغَادِرَ يَنْصِبُ اللهُ لَهُ لِوَاءً يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيُقَالُ: أَلاَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنٍ"[1] .

أُثري تعلّماتي:

من شروط الوفاء بالعهود والوعود:

- أَنْ تكون مباحةً في أصلها ، فلا يجوز التعاهدُ أو المواعدةُ على محرَّمٍ .
- أَنْ تكون عن تراضٍ بين الطرفين .
- أَنْ تكون واضحةً لا يكتنفها لَبْسٌ أو غموضٌ .

رابعًا: آثار نقض العهود وخلف الوعود

تختلف آثار نقض العهود وخلف الوعود بحسب أنواع هذه العهود والوعود ، وبحسب من يخلفها ، وفيما يأتي تفصيل لذلك:

١- آثار نقض عهد الله تعالى:

إن مَنْ نَقَضَ عهد الله تعالى بعبادة غيره أو بالانغماسِ في المعاصي ولم يَتُبْ أَوْبَقَ نفسَه وعرَّضَها لسَخَطِ الله تعالى وعقابه ، ومن عقاب الله تعالى لمن ينقض عهده:

أ- الخسران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[2] .

ب- اللَّعنُ والطَّردُ من رحمة الله تعالى ، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[3] .

أما من عاهد الله تعالى على فعلِ خيرٍ أو تركِ محرمٍ ولم يَفِ بذلك فعليه المبادرة إلى التوبة وفعل ما عاهد اللهَ عليه .

٢- آثار نقض العهود وخلف الوعود بين النّاس:

أ- العقاب الشديد من الله تعالى: فمن نقض عهدا من العهود التي أبرمها مع النّاس ، أو وعد وعدا ولم يف به استحق العقوبة من الله تعالى لمخالفته أمره تعالى وأمر رسوله الكريم ﷺ .

١- متفق عليه ، واللفظ لمسلم .
٢- سورة البقرة ، الآية ٢٧ .
٣- سورة الرعد ، الآية ٢٥ .

ب- ضياع حقوق النّاس: كثير من النّاس يثقون بمجرد سماع: "عاهدتُك أمام الله على كذا"، أو "الله شاهدٌ علينا" فيُمضون عقودا من غير توثيق أو إشهاد، وقد تكون فيها حقوق عينية أو مالية وغيرُها، فتضيعَ بسبب نقضِ العهدِ من أحدِ الطرفين.

ج- انتشار القتل والجريمة: فالمغدور ربما لا يتقبل نقضَ عهده أو عدمَ الوفاءِ بوعده، فَيُقْدِمُ على أخذ حقِّه بيده؛ الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى جرائم ضرب أو قتل والعياذ بالله.

د- انعدام الثقة بالنّاس: إذا غُدر بشخص ما فإنّه لا محالة سيفقد الثّقةَ بالنّاس، وإذا انتشر الغدرُ في مجتمعٍ ما فإنَّ النّاس سيفقدون الثّقة ببعضهم بعضًا، وربَّما تجنبوا التعامل مع من اشتهر بالغدر، أو تعاملوا معه بحذر شديد، وهذا الأمر قد يفوِّت على النّاس مصالح كثيرة تكون مَبْنِيَّةً في الأساس على الثِّقة المتبادلة، ولا تحتاج إلى شيءٍ آخر كالتَّوثيق والإشهاد والرَّهن وغيرها...

نشاط ٢:

- أذكرُ بعضَ الأسباب التي تجعلُ الإنسانَ ينقض العهود ويخلف الوعود.
- أوضّحُ الآثارَ الإيجابيةَ للوفاءِ بالعهودِ والوعود.

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أُوفي بكل العهود والوعود المباحة التي أقطعها على نفسي، سواء أكانت مع الله تعالى أم مع عباده؛ لأنَّ الوفاء والصِّدق والإخلاص من صفات الأنبياء والصَّالحين، وأُبَادِرُ إلى التَّوبة إلى الله تعالى وردِّ الحقوق إلى أهلها إن بَدَرَ منِّي تقصير في هذا الجانب.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُبيِّن مفهومَ الوفاءِ بالوعود والعهود.
٢- أُفَرِّقُ بين الوعدِ والعهدِ من حيثُ المعنى.
٣- أُعَدِّدُ أنواعَ الوعود والعهود.
٤- أَذْكُرُ الحكمَ الشرعيَّ لنقض العهود وإخلافِ الوعود.
٥- أُوَضِّحُ أضرارَ نقضِ العهود وإخلافِ الوعود.

أبحث:

أرجعُ إلى بعض كتب الحديث النبويِّ الشريفِ، والسّيرةِ النبويَّةِ العطرةِ، وأستخرجُ بعضَ القصص والمواقفِ مُبَيِّنًا من خلالها حِرْصَ النَّبيِّ ﷺ على الوفاء بالعهود والوعود.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُوَضِّحَ المقصود بصلة الأرحام .
- يُبَيِّنَ الحكم الشَّرعي لصلة الأرحام .
- يُوَضِّحَ كيفية صلة الأرحام .
- يُبَيِّنَ ثمرات صلة الأرحام .

الدرس الرابع:

صلة الأرحام

خلق اللهُ تبارك وتعالى الإنسانَ من ذكرٍ وأنثى ، وبثَّ منهما أجيالاً من النّاس في أقطار الأرض ، ومن أجل استمرارهم واستقرارهم جعلَ العلاقةَ بينهم قائمة على حقوقٍ وواجبات ، يتوارثونها جيلاً بعد جيل ، ومن هذه الحقوق حقوقُ ذوي الأرحام والأقارب .

فما المقصودُ بصلةِ الأرحام؟ وما حكمُها؟ وما ثمراتُها وفوائدُها؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . سورة النساء، الآية ١ .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْقَ ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِه ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ ، قَالَ: نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ ، قال رسول الله ﷺ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ (سورة محمد الآية ٢٢)" . متفق عليه واللفظ للبخاري .

إيضاحُ المفردات:

- **بَثَّ**: نَشَر وأظهر .
- **الأَرْحام**: اسمٌ لجميع الأقارب .
- **رَقِيبًا**: أي مراقبٌ لجميع أحوالكم وأعمالكم .
- **العَائذ**: المعتصمُ بالشيءِ المستجيرُ به .
- **تَوَلَّيْتُمْ**: أعرضتم عن قبول الحق ، وقيل: من الولاية لأمور النّاس .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- لماذا قَرَنَ اللهُ سبحانه وتعالى الأرحامَ باسمه الكريم في الآية الأولى؟
- ما معنى الوصل والقطع من الله تعالى؟
- لماذا تُعَدُّ قطيعة الرحم نوعًا من أنواع الفساد في الأرض؟
- وضّح الحكمةَ من اعتناء الإسلام بحقّ ذوي الأرحام .

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم صلة الأرحام:

صلةُ الرّحم هي الإحسانُ إلى الأقربين من ذوي النّسب والأصهار، والعطف عليهم، والرّفق بهم، وتفقّد أحوالهم، وإن بَعُدوا أو أساؤوا، فكأن الواصل بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة، وقَطْعُ الرّحم خِلاَفُ ذلك كلّه.

أُثري تعلّماتي:

قال القرطبي رحمه الله: "الرَّحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة **رحمُ الدِّين**، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم، والنّصيحة وترك مضارّتهم والعدل بينهم، والنَّصَفَة في معاملاتهم، والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصّلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم، وأما الرَّحم الخاصة، وهي **رحمُ القرابة** من طرفيّ الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنّفقة، وتفقّدِ أحوالهم، وتركِ التّغافلِ عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكد في حقّهم حقوق الرَّحم العامة".

القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٦).

ثانيًا: حُكْمُ صلة الأرحام

لا خلاف بين أهل العلم أن صلة الرحم **واجبةٌ في الجملة، وقطيعتُها معصيةٌ من كبائر الذّنوب**، للنّصوص الشّرعيّة الكثيرة الواردة في ذلك، منها قوله ﷺ: **"لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ"**[1]، وقوله ﷺ: **"مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"**[2].

إضاءة:

"كلُّ ذنبٍ أطلَقَ الشرعُ عليه أنَّهُ كبيرٌ أو عظيمٌ، أو أخبَرَ بشدَّة العقاب عليه، أو علَّق عليه حَدًّا، أو شَدَّدَ النكيرَ عليه وغلَّظه، وشَهِدَ بذلك كتابُ الله أو سنةٌ أو إجماعٌ، فهو كبيرةٌ".

القرطبيّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٨٤/١).

ويختلف حكم صلة الرَّحم باختلاف أنواعها:

فالرَّحم المحرّمة[3]: وهم القرابات من جهة أصل الإنسان كأبيه وأمه وجدّه وجدّته وإن عَلَوْا، وفروعه

١- متفق عليه.

٢- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٥١١).

٣- أي المحرمة من النكاح، بحيث لو كان أحدهما ذكرًا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما.

كأبنائه وبناته وإن نزلوا، وما يتصل بهم من حواشي كالإخوةِ والأخواتِ، والأعمامِ والعماتِ، والأخوالِ والخالاتِ، فهذه واجبة الصلة بلا خلاف بين أهل العلم، للنصوص الواردة في ذلك.

نشاط ١:

أُبين المقدَّمَ في البرِّ والصِّلة من الوالدين معللًا إجابتي.

والرَّحم غير المحرَّمة: كأولاد الأعمام وأولاد الأخوال وغيرهم، وهذه الرَّحم اختلفَ أهلُ العلم في حُكم صلتِهَا بين الاستحباب والوجوب، وذلك لعموم الأدلة، التي منها قوله ﷺ: "بِرَّ أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ"[١].

والرَّحم غير المسلمة: فإن كانا أبوين وَجَبَت صلتُهما وبرُّهما، وبذلُ المال لهما إن كانا فقيرين، وإلانةُ القول لهما، والدعاءُ لهما بالهداية والرَّشاد، ما لم تتعارض صلتهما مع طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾[٢]، وحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: "قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ ابْنِهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ"[٣]، وأما غيرُ الأبوين من القرابات فصلتهم مشروعةٌ بمقدارِ ما يُحقّق تأليف قلوبهم لدين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[٤].

ثالثًا: درجات النّاس في صلة الأرحام

النّاس في صلة الأرحام على ثلاث درجاتٍ:

واصلٌ: وهو الذي يصل أقاربه وإن قطعوه، لقوله ﷺ: "لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا"[٥]، وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي ذَوِي أَرْحَامٍ، أَصِلُ

١- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٧٢٤٥).
٢- سورة لقمان، الآية ١٥.
٣- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٤- سورة الممتحنة، الآية ٨.
٥- رواه البخاري، حديث رقم (٥٩٩١).

وَيَقْطَعُونِي، وَأَعْفُو وَيَظْلِمُونَ، وَأُحْسِنُ وَيُسِيئُونَ، أَفَأُكَافِئُهُمْ؟ قَالَ: "لَا، إِذًا تُتْرَكُونَ جَمِيعًا، وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ وَصِلْهُمْ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ ظَهِيرٌ مِنَ اللهِ ﷻ مَا كُنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[1].

ومكافئٌ: وهو الذي يصلُ غيره مكافأةً له على ما قدّم من صلة ومقابلةً له، فهذا وصلٌ ناقصٌ؛ لأنه نوعُ معاوضةٍ ومبادلة، ولذلك قال عمر بن الخطاب ﷺ: **"ليس الوصلُ أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكنَّ الوصلَ أن تصل من قطعك"**[2].

وقاطعٌ: وهو الذي يعقّ رحمه وذوي قرابته، فلا يصلهم ببرّه ولا يمدّهم بإحسانه، وربَّما يمتدُّ ذلك إلى الإساءة إليهم، وهو حرامٌ باتفاق العلماء، ويدخل فيه المتسبّبُ في قطع الأرحام، فهو مشاركٌ للقاطع في الإثم والوِزْرِ.

نشاط ٢:

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ"[رواه أحمد، حديث رقم (٢٣٥٣٠)]. والكاشح هو الذي يُضْمر العداوة.

أُبَيِّن العِلّة في جعل الصدقة على ذي الرحم الذي يُضمر العداوة في باطنه من أفضل الصدقات عند الله ﷻ.

رابعًا: كيفية صلة الأرحام

لا شكّ أن الرحم القريب أولى بالصلة من البعيد، فالأبوان أولى من غيرهما، ثم الأولاد ثم الأجداد والجدات، ثم الإخوة والأخوات، ثم سائر المحارم من ذوي الأرحام، ثم فروعهم.

وتكون صلةُ الأرحام على حسب حالِ الواصل والموصول، وتحصلُ بأمورٍ عديدة، فتارة تكون بالإحسان إليهم عند الفقر والحاجة، لقوله ﷺ: "إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ"[3]، وتارة تكون بإعانتهم باليد أو القول، وبزيارتهم وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم، والتلطّف بهم ومجالستهم وغير ذلك، وأدناها التسليم عليهم أو إرسال السلام إنْ بَعُدت المسافةُ عنهم عن طريق وسائل التواصل الحديثة، لقوله ﷺ: "بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ"[4].

١- رواه أحمد، حديث رقم (٦٧٠٠).
٢- أخرجه عبد الرزاق في المصنف، أثر رقم (٢٠٥٣٦).
٣- رواه النسائي، حديث رقم (٢٥٨٢).
٤- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٧٦٠٢).

والمعنى الجامع هو إيصالُ ما أمكن من الخير لهم، ودفع ما أمكن من الشَّر عنهم، بحسب الوُسْعِ والطَّاقة.

خامسا: ثمرات صلة الأرحام

لصلة الأرحام ثمرات وفوائد كثيرة تعود بالخير والنفع على الفرد والمجتمع، منها:

١- تعجيلُ الثواب في الدنيا: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لَيسَ شَيءٌ أُطيعَ اللهُ فيه أَعْجَلَ ثَوابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، ولَيسَ شَيءٌ أَعْجَلَ عِقابًا مِنَ البَغْيِ وقَطيعَةِ الرَّحِمِ..."[١].

٢- سببٌ لزيادة العمر وبسط الرزق: فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ في رِزْقِه، وَيُنْسَأَ لَهُ في أَثَرِه[٢]، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"[٣].

٣- سببٌ لدخول الجنة: فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ: "أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ القَوْمُ: مَا لَهُ مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَرَبٌ مَا لَهُ[٤]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ"[٥].

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أصلُ جميع أرحامي بكل ما يتيسر لي من الوسائل، وإن لم يصلوني، وأتعاونُ في ذلك مع قرابتي، وأتواصى عليه مع أصحابي، فيكون ذلك سببًا في نيل رضا ربي، وتماسكِ مجتمعي.

١- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم (١٩٨٧٠).
٢- أي: يؤخّرُ له في أجله.
٣- متفق عليه.
٤- أي: أية حاجة يطلبها ويسأل عنها.
٥- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُوَضِّحُ مفهومَ صلة الرَّحم وحكمَها الشَّرعي .
٢- أُمَثِّلُ للرَّحم غير المحرَّمة وأذكر حكمَ الشرع في صلتها .
٣- أُبَيِّنُ موقفي من رجلٍ غنيٍّ يتصدق على الفقراء والمساكين ، ويُعْرِضُ عن أقاربه المعْوزين .
٤- أُوَضِّحُ ثمرات صلة الأرحام .

أبحث :

أكتبُ بحثًا في أحد الموضوعين الآتيين ، ثم أعرضه على زملائي في الصَّف:
- أُوَضِّحُ كيف أنَّ صلةَ الأرحام تُحَقِّقُ للفرد الأمنَ النَّفسيَّ والاجتماعيَّ .
- أَرْجِعُ إلى كتب السِّيرة النَّبوية ، وأبحث عن نماذج من سلوكات وأخلاق النَّبيِّ ﷺ مع ذوي رَحِمِهِ .

التقويم العام

أتدرب وأحل المشكلات:

١– لدي زميلان يتخاصمان كثيرا .

أوضّح الخطوات التي ينبغي اتباعها للإصلاح بينهما:

أ– . . . . . .

ب– . . . . . .

ج– . . . . . .

٢– أُوجّه رسالة مقتضبة إلى شخص يتهاون في الوفاء بعهوده مع النّاس مبيّنا له فيها حكم نقض العهود وبعض آثاره ، متّبعا الخطوات الآتية:

أ– ذكر موضوع الرّسالة .

ب– انتقاء الألفاظ والعبارات التي يمكن أن أستميل بها الشخص المعني .

ج– الاستشهاد بنصوص شرعيّة وحقائق علميّة على ما سأذكره في الرسالة .

أفكر وأجيب:

١– أكتب الحكم الشرعي (يجوز) أو (لا يجوز) لكلِّ مسألة مع التّعليل .

ت	المسألة	الحكم الشرعيّ	التعليل
١	عاهد شخصٌ زوجته على ألا يزور بيت والده.	. . . . .	. . . . .

٢	لم يَفِ شخصٌ بوعدٍ كان عازمًا على الوفاء به من بعد ما تبيَّن له أنَّ الوفاء به فيه ضررٌ لشخصٍ آخر.	.....	.....
٣	الكذب للإصلاح بين المتخاصمين.	.....	.....
٤	عاهد شخصٌ اللهَ على ألا يجلس في مجلس سوءٍ أبدًا.	.....	.....
٥	إهمال زيارة الأقارب وتفقد أحوالهم.	.....	.....

٢- أميّز بين المقبول والمرفوض من السلوكات الآتية بكتابة كلمة (مقبول) أو (مرفوض) في المكان المناسب:

أ- أبيع سلعة بها عيبٌ خفيٌّ من غير بيان ذلك للمشتري. (.....)

ب- أَصِلُ من وصلني وأقاطع من قاطعني من أقاربي. (.....)

ج- أَصِلُ كلّ أقاربي، من وصلني منهم ومن قاطعني. (.....)

د- أمتنع عن الكذب على الناس ولو مازحا. (.....)

هـ- لا أَصِلُ إلاّ رحمي المسلمة. (.....)

و- أتسبّبُ في قطع الرحم بين أقاربي. (.....)

ز- ألتزمُ الطاعات والعبادات، ولا أصلُ رحمي. (.....)

أتأمل وأجيب:

١- أعلِّلُ لما يأتي:

تأكيد الإسلام التزامَ الصّدق فيما يأتي:

أ- التِّجارة: . . . . . .

ب- الشَّهادة: . . . . . .

ج- الوعد: . . . . . .

٢- أذكر ثلاثة أمثلة واقعية لكل مما يأتي:

- العهود التي تكون بين الإنسان وخالقه تعالى.

أ- . . . . . .

ب- . . . . . .

ج- . . . . . .

- العهود التي تكون بين الناس.

أ- . . . . . .

ب- . . . . . .

ج- . . . . . .

٣- أوضّح الغايات التي من أجلها اهتم الإسلام بـ:

أ- الصدق.

- . . . . . .

- . . . . . .

- . . . . . .

ب- صلة الأرحام.

- . . . . . .

- . . . . . .

- . . . . . .

الوحدة الثالثة

سلوكات اجتماعيّة دعا الإسلام إلى التّطهّر منها

محتويات الوحدة :

- سوء الظّنّ بالنّاس.
- الكِبر.
- الحسد.
- الغشّ.

الأهداف العامّة :

- الأهداف المعرفية :

- أن يمتلك المتعلّم المعرفة الكافية بالسّلوكات الاجتماعيّة التي دعا الإسلام إلى التّطهّر منها، ويسعى إلى اجتنابها والتطهر منها في حياته العمليّة.
- أن يدرك الغاية من دعوة الإسلام إلى التّطهر من السّلوكات الاجتماعيّة السلبيّة.
- أن يمثل على السّلوكات الاجتماعيّة السلبيّة التي دعا الإسلام إلى التّطهر منها، ويستدل على ذلك بالنّصوص الشّرعيّة.
- أن يتعرف الطّرق والوسائل الشّرعيّة السليمة لمعالجة السّلوكات الاجتماعيّة السلبيّة التي يمكن أن توجد في نفسه أو في محيطه الاجتماعي.
- أن يتنبّه إلى الأضرار التي تنتج من عدم معالجة السّلوكات الاجتماعيّة السلبيّة.

- الهدف المنهجيّ:

- أن يمتلك المتعلّم القدرة على استثمار وتحليل النّصوص القرآنيّة والحديثيّة في التّعريف بالسّلوكات الاجتماعيّة السلبيّة التي دعا الإسلام إلى التّطهر منها، والتّنفير منها.

- الهدف التّواصليّ:

- أن يكون المتعلّم قادرًا على التّعبير بمختلف أشكال التّواصل الشفهيّ والكتابيّ من أجل التّعريف بالسّلوكات الاجتماعيّة التي دعا الإسلام إلى التّطهّر منها، والتّنفير منها.

أهداف الدّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ سوء الظن .
- يُبَيِّنَ حكم سوء الظن .
- يُعَدِّدَ أسباب سوء الظن .
- يَقْتَرِحَ علاجات واقعية لسوء الظن .

الدرس الأول:

سوء الظّنّ بالنّاس

سوء الظّنّ من الأمراض التي تهدد تماسك البناء الاجتماعي؛ لأنه يتسبب في آفات كثيرة مفرّقة للناس ، وذلك كالتجسس والغيبة والنميمة والكذب والبهتان وغيرها ، ونظرا لخطورته فقد نهت عنه الشريعة الإسلامية في نصوص كثيرة .

فما سوء الظّنّ؟ وما أسبابه؟ وما طرق علاجه؟

أقرأ وأتفكّر:

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ . سورة الحجرات، الآية ١٢ .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ ، وَلاَ تَحَسَّسُوا ، وَلاَ تَجَسَّسُوا ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا" . متفق عليه، واللفظ للبخاري .

إيضاحُ المفردات:

- **اجتنبوا**: ابتعدوا .
- **الظن**: أي ظن السوء، وهو التهمة التي لا سَبَبَ يُوجِبُهَا .
- **ولا تحسسوا**: التحسس هو الاستماع لحديث القوم وهم له كارهون .
- **ولا تدابروا**: تَدَابَرَ القَوْمُ: تَعَادَوْا وتقاطَعُوا .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ماذا يفيد افتتاح الآية بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؟
- ما المقصود بكثرة الظَّن وقلته في الآية؟
- اذكر بعض المفاسد التي تنشأ عن سوء الظن .
- كيف يؤدي سوء الظن إلى التجسس؟

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم سوء الظّنّ بالنّاس

سوء الظّنّ هو اعتقاد الشرِّ في النّاس مع احتمال اعتقاد الخير فيهم، وإذا استقر هذا الاعتقاد في القلب ظهر على لسان الإنسان وجوارحه، فيطعن في النّاس ويتجسس عليهم ويغتابهم ويحذر منهم، وغير ذلك من الأعمال التي تنشأ عن سوء الظّنّ بالنّاس.

وهو مرض من أمراض القلوب التي يجب على المكلف معرفتها ليعالجها، وذلك لعظم مفسدته وسوء أثره ودوامه، فإن آثاره تدوم بحيث تصير حالا وهيئة راسخة في القلب بخلاف آثار معاصي الجوارح فإنها سريعة الزوال؛ تزول بالتوبة والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة.

فائدة:

عَدَّ الإمام ابن حجر الهيتمي –رحمه الله– سوء الظن من الكبائر، وذكرهُ في باب الكبائر الباطنة وما يتبعها، وقال عن هذه الكبائر: "قَدَّمْتُهَا لأَنَّهَا أَخْطَرُ، وَمُرْتَكِبَهَا أَذَلُّ الْعُصَاةِ وَأَحْقَرُ، وَلأَنَّ مُعْظَمَهَا أَعَمُّ وُقُوعًا وَأَسْهَلُ ارْتِكَابًا وَأَمَرُّ يَنْبُوعًا فَقَلَّمَا يَنْفَكُّ إِنْسَانٌ عَنْ بَعْضِهَا لِلتَّهَاوُنِ فِي أَدَاءِ فَرْضِهَا، . . . وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ: كَبَائِرُ الْقُلُوبِ أَعْظَمُ مِنْ كَبَائِرِ الْجَوَارِحِ؛ لأَنَّهَا كُلَّهَا تُوجِبُ الْفِسْقَ وَالظُّلْمَ، وَتَزِيدُ كَبَائِرُ الْقُلُوبِ بِأَنَّهَا تَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ وَتُوَالِي شَدَائِدَ الْعُقُوبَاتِ . . . وَالذَّمُّ عَلَى هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّمِّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَالْقَتْلِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ لِعِظَمِ مَفْسَدَتِهَا وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ". الزواجر عن اقتراف الكبائر (٤٣/١).

ثانيًا– حكم سوء الظّنّ بالنّاس

سوء الظّنّ بالنّاس حرام شرعًا؛ لأنه حُكْمٌ على النيات وضمائر القلوب، وهذا الأمر ممّا اختص الله تعالى بعلمه، فالإنسان يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، وهذا هو المقصود في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾[1]، فالله ﷻ لم ينه عن الظّنّ مطلقا؛ لأن منه ما لا يؤاخذ عليه الإنسان، كظن السُّوء بمن يضع نفسه في مواطن الشُّبَه، ويتردد على مجالس السوء، أو بمن ظهرت عليه علامات الفسق ظهورًا لا يقبل التأويل، فلا يؤاخذ الإنسان على ظن السوء به؛ لأنه وضع نفسه موضع التهمة.

١– سورة الحجرات، الآية ١٢.

وهناك نوع آخر من سوء الظّنّ معفو عنه شرعًا وهو ما حَدَّثَت به النَّفس ولم يستقر في القلب، قال ﷺ: "إِنَّ الله تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ"[1]، لكن يجب على المسلم قطع هذه الوساوس ودفعها بالإعراض عنها وذكر التأويلات الصارفة لها عن ظاهرها.

إضاءة:

قال الإمام الغزالي –رحمه الله–: "يجب الاحتراز من ظن السوءِ وعن تهمة الأشرار، فإن الأشرار لا يظنون بالنّاس كلِّهم إلا الشر، فمهما رأيت إنسانًا يسيء الظن بالنّاس طالبًا للعيوب فاعلم أنه خبيث الباطن، وأن ذلك خبثه يترشح منه، وإنما رأى غيره من حيث هو، فإن المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العيوب، والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق".

إحياء علوم الدين، (٣/٣٦).

نشاط ١:

أذكر بعض الأمور المعينة على صرف وساوس الشيطان والخواطر السيئة.

ثالثًا– أسباب سوء الظّنّ

أسباب سوء الظّنّ إما أن تكون مرتبطة بالظان أو المظنون به، وهي كثيرة نُجملها فيما يأتي:

أ– أسباب سوء الظّنّ المرتبطة بالظان:

١– ضعف الإيمان بالله تعالى؛ لأن أغلب المخالفات الشرعية تأتي من ضعف التحصين الداخلي، فكلما كان الوازع الديني ضعيفا تجرَّأ الإنسان على ارتكاب المعاصي وداوم عليها.

٢– أمراض القلوب كالحسد، والغلّ، والأنانية وغيرها، فالعبد متى ابتلي بمرض من هذه الأمراض فإنّه لامحالة لن يتورع عن إساءة الظّنّ بمن حوله، والشَّك فيهم لأتفه الأسباب، والتسرع في الحكم عليهم.

٣– الغيرة المفرطة، فعن جابر بن عَتيك، أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول: "من الغَيرة ما يحبُّ اللهُ، ومنها ما يُبغِضُ اللهُ: فأما التي يُحبها الله ﷻ فالغَيرةُ في الرِّيبة، وأما التي يُبغِضُها اللهُ فالغَيرةُ في غير ريبة"[2]، والغيرة التي في الريبة هي التي لها قرائن تدعمها، وقال علي رضي الله عنه: **"لا تكثر الغيرة على أهلك فَتُرْمَى بالسُّوء من أجلك"**[3].

١– متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٢– رواه أبو داود، حديث رقم (٢٦٥٩).

٣– أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، (٢/٤١٨).

ب- أسباب سوء الظّنّ المرتبطة بالمظنون به:

١- الوقوع في الشُّبهات، فقد قال رسول الله ﷺ: " **إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ...** "[١]، أي: بَرَأَ دينه وعرضه من النقص، ومنع النَّاس من الحديث عنه بسوء أو الطَّعن في عِرْضِه.

٢- ارتياد أماكن التُّهم والرِّيبة، وإذا حصل للإنسان موقف شَعَرَ بأنه قد يُظَّنُ به شرا فعليه البيان، خاصة إذا كان من أهل العلم والفضل، فعن عَلِيّ بْنِ الحُسَيْنِ رضي الله عنهما: **أَنَّ صَفِيَّةَ -زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ- أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً**[٢]، **ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ**[٣]، **فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: "عَلَى رِسْلِكُمَا**[٤]**، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ"، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا**[٥]**، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا"**[٦].

٣- مخالطة أهل السوء؛ لأن مخالطتهم تؤثر في الطباع، قال أَبُو حاتم البُستي: "**صحبة الأشرار تورث سوء الظّنّ بالأخيار، ومن خَادَنَ**[٧] **الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبا، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر**"[٨].

إضاءة:

قال أبو الطيب المتنبي -رحمه الله-:

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءَتْ ظُنُونُهُ ◆◆◆ وصـدَّق مـا يعتادُه من توهُّم

وعَادَى مُحبِّيه بقـولِ عُدَاتِهِ ◆◆◆ وأصبح في ليلٍ من الشَّكِّ مُظلِمِ

ديوان المتنبي، ص ٤٥٩-٤٦٠.

١- متفق عليه، واللفظ لمسلم.

٢- فترة من الزمن، ولا يُراد بها الساعة المعروفة، والتي هي جُزء مِن اثني عشر جزءًا من اليوم.

٣- ترجع وترد إلى منزلها.

٤- اتئدا ولا تعجلا.

٥- شق عليهما ما قاله ﷺ.

٦- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

٧- صَادَقَ وصَاحَبَ.

٨- أبو حاتم البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ١٠٠.

نشاط ٢:

أمثّل على بعض الأماكن التي يجب على الإنسان تجنبها لكي لا يَظُنَّ النّاس به سوءا.

رابعًا- طرق علاج سوء الظّنّ

لعلاج سوء الظّنّ بالنّاس طرق كثيرة، نذكر منها الآتي:

أ- **تقوية الإيمان** بأداء الفرائض واجتناب المحرمات، والإكثار من الطاعات، قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[١]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[٢]، فمن أحبه الله كان معه، ومن استشعر معية الله راقب الله في أفعاله السرية والعلنية.

ب- **تنشئة الأبناء على حسن الظّنّ بالنّاس**، وتربيتهم على مبادئ الإسلام في الحكم على الأشخاص، والتي من أهمّها أن الأصل في المسلم السّلامة من الفسق، وأن الإنسان يحكم على الظاهر، والله يتولى السّرائر لأنّه أعلم بها.

ج- **تطهير القلوب من الأمراض الّتي تصيبها كالبغضاء، والغلّ، والحسد**، ويكون ذلك بالإقبال على قراءة القرآن الكريم، وتدبّره، وإفشاء السّلام بين النّاس، والابتعاد عن الوقوع في الذّنوب والمعاصي، والنّظر إلى من هو أدنى في المال والولد والصّحة والعافية، والدّعاء بسلامة القلب من الأحقاد والضّغائن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

١- سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

٢- رواه البخاري، حديث رقم (٦٥٠٢).

٣- سورة الحشر، الآية ١٠.

د- البُعد عن الشبهات ومواطن الرّيبة، فعلى الإنسان أن يتقي مواضع التّهم صَوْنًا لقلوب النّاس عن الوقوع في سوء الظّنّ، ولألسنتهم عن اغتيابه والتّكلم فيه؛ لأنهم إذا وقعوا في شيء من ذلك وكان هو السّبب فيه، كان شريكا في الإثم.

هـ- التثبت من الأخبار، والتبيّن من الأمور، وعدم الاستعجال في الحكم على الأشخاص، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1]، وقال علي رضي الله عنه: "**من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعنَّ فيه مقالات الرجال، ومن حسُنت علانيته فنحن لسريرته أرجى**"[2].

و- مخالطة الأخيار والصالحين؛ لأنها من الأمور المعينة على تحقيق التقوى والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[3].

نشاط ٣:

أُصنف طرق علاج سوء الظن إلى طرق تخص الظان، وأخرى تخص المظنون به، مع التعليل.

أُنمّي مواقفي وسلوكي:

أربّي نفسي على حسن الظن بالنَّاس جميعا، وأحمل كلامهم محملا حسنًا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وألتمس لهم الأعذار فيما يَبْدُرُ منهم؛ لأُسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

١- سورة الحجرات، الآية ٦.
٢- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (٢٦١/٩).
٣- سورة العصر.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أوضّح معنى سوء الظّنّ بالنّاس .
٢- أبيّن الحكم الشرعي لسوء الظّنّ .
٣- أذكر الحالات التي لا يأثم فيها الإنسان على سوء ظنِّه مع التعليل .
٤- أعدِّد أسباب سوء الظّنّ .
٥- أقترح طرقًا أخرى لعلاج سوء الظّنّ .

أبحث :

أبحث عن أضرار سوء الظن بالآخرين على الفرد والمجتمع .

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الكبرَ.
- يُبَيِّنَ الحكم الشرعي للكِبْرِ.
- يُعَدِّدَ أسباب الكِبْرِ وأقسامه ومظاهره.
- يَقْتَرِحَ وسائل وطرقًا لعلاج الكِبْرِ.

الدرس الثاني:

الكِبْرُ

مِنْ أقبحِ الانحرافات الخُلقية وأسوئها وأخطرها على الفرد والمجتمع الكبرُ، فهو أولُ ذنب عُصي به الله تعالى، حين أمرَ إبليسَ بالسجود لآدم فأبى، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

فما مفهوم الكبر؟ وما مظاهره؟ وما طرق العلاج منه؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. سورة الأعراف، الآية ١٤٦.
- عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ".

رواه مسلم، حديث رقم (٩١).

إيضاحُ المفردات:

- **سأصرف**: سأمنع وأصُدُّ.
- **مِثْقَال ذَرَّة**: أي زِنَةُ ذرّة، وهي النمل الأحمر الصغير، وقيل غير ذلك.
- **بَطَرُ الحق**: دَفْعُه وإنكارُهُ ترفُّعًا وتجبُّرًا.
- **غَمْطُ النّاس**: احتقارهم وازدراؤهم.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما الفائدة من ذكر لفظة "الأرض" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟
- ماذا تستنتج من الآية؟
- عَرَّفَ النبيُّ ﷺ الكبرَ بأبرز مظاهره في السلوك، وضّح ذلك.

١- سورة البقرة، الآية ٣٤.

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم الكِبْر

الكِبْرُ لغةً: العظمة والتّجبّر.

واصطلاحًا: خُلُقٌ باطنٌ تصدر عنه أعمالٌ هي ثمرته، فيظهر على الجوارح، فيستعظم الإنسان نفسه ويستحسنُ ما فيه من الفضائل، ويستهينُ بالنّاس ويستصغرهم، ويترفّع على من يجب التواضع له [1].

فائدة:

من أسماء الله الحسنى "المتكبر"، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [2]، وهو العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي عن صفات الخلق.

ثانيًا- حُكم الكِبْر

يُعَدُّ الكبر من كبائر الذنوب، للنصوص الواردة في ذلك، منها قوله ﷺ فيما يَحْكي عَنْ رَبِّه ﷻ: "**الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**" [3].

والكبرُ الذي لا يدخل صاحبه الجنة هو كبرُ الكفر، وهو تكبّر الإنسان على خالقه لفَرْط جهله فيكفرُ به، ولا يتّبع رُسله، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [4]، وقال ﷻ: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [5].

إضاءة:

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "أُصول الخطايا كلُّها ثلاثةٌ: **الكبرُ** وهو الَّذي أصار إبليس إلى ما أصاره، **والحرصُ** وهو الَّذي أخرج آدم من الجنَّة، **والحسدُ** وهو الَّذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه، فَمن وُقِيَ شَرّ هذه الثَّلاثَة فقد وُقِيَ الشَّرّ، **فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد**".

الفوائد، ص ٥٨.

ثالثًا: أسبابُ الكِبْر

أسبابُ الكبر أربعةٌ: العُجْب، والحقد، والحسد، والرّياء [6].

١- ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين ص ٢٢٧، والجاحظ، تهذيب الأخلاق ص ٣٢.
٢- سورة الحشر، الآية ٢٣.
٣- رواه أبو داود، حديث رقم (٤٠٩٠).
٤- سورة الزمر، الآية ٦٠.
٥- سورة الأحقاف، الآية ٢٠.
٦- الغزالي، إحياء علوم الدين (٣/٣٥٣-٣٥٤).

١- **العُجْبُ**: فإنَّ مَنْ أُعْجِبَ بشيءٍ تكبّر به، والعُجْبُ يُورث الكبر الباطن، والكبرُ يُثمر التّكبّر الظّاهر في الأعمال والأقوال والأحوال.

٢- **الحِقْدُ**: فإنّ من أبغض شخصًا وحقد عليه لسببٍ من الأسباب حمله ذلك على التكبّر عليه وعدم التواضع له، فيردُّ الحقَّ إذا جاء من جهته، ويأنف من قبول نصحه وتوجيهه.

٣- **الحَسَدُ**: فإنّه يوجب الكبر، وذلك أن الحسد يدعو إلى جحد الحقّ ويمنعُ من قبول النّصيحة، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[١].

٤- **الرِّياءُ**: فإنه يدعو إلى أخلاق المتكبّرين، قال إبراهيم النَّخَعي رحمه الله: **"كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُظْهِرَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ"**[٢].

إضاءة:

قال الإمام الغزالي -رحمه الله-: "اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطنٍ وظاهرٍ، فالباطنُ هو خُلُقٌ في النفس، والظاهرِ هو أعمالٌ تصدر عن الجوارح، واسمُ الكبر بالخُلُق الباطن أحقّ، وأما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق، وخلقُ الكبر موجبٌ للأعمال، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال: تكبر، وإذا لم يظهر يقال: في نفسه كبر".

إحياء علوم الدين، (٣/ ٣٤٣-٣٤٤).

رابعًا: أقسامُ الكِبْرِ

ينقسم الكبرُ إلى ثلاثة أقسام، بعضها أشدُّ من بعض، وإن كانت كلّها مذمومة:

أ- **التّكبّر على الله تعالى**: وهو أفحش أنواع الكِبْرِ، ولا سبب له إلَّا الجهلُ المحض والطغيان كتكبّر فرعون والنمرود، حين استنكفا أن يكونا عبدين لله سبحانه وتعالى، وادّعيا الربوبية، فقال فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٣]، وقال النمرود لنبيِّ الله إبراهيم عليه السلام: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[٤].

ب- **التّكبّر على رسل الله عليهم الصّلاة والسّلام**: وذلك بالامتناع من الانقياد لهم تكبرًا وجهلاً وعنادًا، ومن أمثلته ما ذكره الله عزّ وجلّ عن قوم نوح الذين أصرّوا على الكفر وتكبروا فتعاظموا عن الإذعان للحق، وقبول دعوة نوح عليه السلام، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾[٥]، وما ذكره الله عزّ وجلّ عن كفار مكة: ﴿وَأَقْسَمُوا

١- سورة البقرة، الآية ١٠٩.
٢- ابن أبي الدنيا، الإخلاص والنية، ص ٧٠.
٣- سورة النازعات، الآية ٢٤.
٤- سورة البقرة، الآية ٢٥٨.
٥- سورة نوح، الآية ٧.

بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[1].

ج- التكبّر على النّاس: بأن يستعظم الإنسان نفسه ويحتقر غيره ويزدريه، وهذا وإن كان دون الأول والثاني لكنه عظيم من وجهين:

الأوّل: أن الكبر لا يليق إلّا بالله العظيم لا بالعبد العاجز الذي أَمْرُه بيد غيره، وهو مخلوقٌ مَرْبوبٌ مقهورٌ.

الثاني: أن الكبر يدعو العبد إلى مخالفة أوامر الله؛ لأن المتكبر يأنف من قبول الحق والإذعان له، كتكبر إبليس على آدم فقال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾[2]، فحمله ذلك على الامتناع عن السجود الذي أمره الله تعالى به.

نشاط ١:

عن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جده أن النَّبيَّ ﷺ قال: "يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ...". رواه الترمذي، حديث رقم ٢٤٩٢.

أُبَيِّنُ الحكمة من حشر المتكبرين يوم القيامة بهذه الصورة.

خامسا: مظاهر الكبر

مظاهرُ الكبر وعلاماته في النّاس كثيرةٌ، من أبرزها:

١- الاستهزاء والسخرية بالآخرين واحتقارهم: وما يلحق بهذه السلوكات المذمومة من هَمْز ولَمْز وتَنابُز بالألقاب وغير ذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

٢- تصعيرُ الخدّ[4] **للناس والاختيالُ في المشية**: قال تعالى على لسان لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾[5].

١- سورة فاطر، الآيتان ٤٢-٤٣.
٢- سورة الأعراف، الآية ١٢.
٣- سورة الحجرات، الآية ١١.
٤- تصعير الخدّ هو ميلُ العنق والإشاحة بالوجه عن النظر للناس كبرا وعظمة.
٥- سورة لقمان، الآية ١٨.

٣- إسبالُ الثوب وجرّه على الأرض على سبيل الكبر والفخر: فعن سالم بن عبد الله عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلَاءَ"[١]، ويدخل فيه كل أنواع التكبر في المظاهر، كالملبس والمركب وغيرهما.

٤- الترفعُ عن مجالسة ضعفاء النّاس وفقرائهم ومساكينهم: وهذا السلوك هو الذي صدّ كثيرًا من المشركين في مكة عن الدخول في دين الإسلام، فعن سَعْدٍ ﷺ قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[٢]"[٣].

نشاط ٢:

أبيِّن الطريقة الصَّحيحة لنصح من أهمل مظهره الخارجي بحجّة خوفِه من التكبر والتَّعاظم على النّاس.

سادسا: علاج الكبر

من الوسائل المعينة على ترك الكبر:

١- التفكرُ في النفس: فإن العبد إذا عرف نفسه حقَّ المعرفة، علم أنه مخلوقٌ ضعيفٌ، لا حَوْلَ له ولا قوة، إلَّا ما مَلَّكه الله إياه، فلا يليق به إلَّا الخضوع له سبحانه وتعالى والتواضع له.

٢- تذكيرُ النفس بالعواقب المترتبة على التكبر والمتكبرين في الدنيا والآخرة، فلعل هذا التذكير يَرْدع نفس المتكبر، ويحمله على التوبة والاستغفار.

٣- تجنّب صحبة المتكبرين، ومخالطة المتواضعين الخاشعين من عباد الله الصالحين.

١- رواه البخاري، حديث رقم (٥٧٨٤).
٢- سورة الأنعام، الآية ٥٢.
٣- رواه مسلم، حديث رقم (٢٤١٣).

٤- **عيادةُ المرضى وأهل البلاء، وتشييع الجنائز، وزيارة القبور**، فإن هذا يحرك في النفس الإخبات والتواضع، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الآخِرَةَ"[١].

٥- **مجالسةُ فقراء النَّاس وضعفائهم**، كما كان يفعلُ النبي ﷺ وصحبه الكرام، وكثيرٌ من السلف، فإن هذا ممّا يُهذّب النفس ويجعلها تُقْلِع عن غيّها، وتعود إلى رُشدها.

٦- **النظرُ والاعتبارُ في سيَرِ وأخبارِ المتكبرين** كفرعون، وهامان، وأبي جهل، وأُبيّ بن خلف وأمثالهم، وكيف كانت نهاياتهم السيئة.

إضاءة:

"**من اعْتَراه الكبر من جهة النّسب**، فليعلم أن هذا تعززٌ بكمال غيره، فإن أباه القريب نطفة، وأباه البعيد تراب، **ومن اعتراه الكبر بالجمال** فلينظر إلى باطنه نظرَ العقلاء، **ومن اعتراه من جهة القوة**، فليعلم أنه لو آلمه عِرْق، عاد أعجز من كل عاجز، وإن شوكة لو دخلت في رجله لأعجزته، **ومن تكبر بسبب العلم**، فليعلم أن حجة الله على العالم آكد من حجته على الجاهل، وليتفكر في الخطر العظيم الذي هو بصدده، فإن خطره أعظم من خطر غيره، كما أن قدره أعظم من قدر غيره".

ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين ص ٢٣٣ بتصرّف.

أُثري تعلّماتي:

قال الإمام القاضي عياض رحمه الله: "وأما تواضعه ﷺ على علو منصبه ورفعة رُتبته، فكان أشد النّاس تواضعا وأعدمهم كبرًا، وحسبك أنه خُيِّرَ بين أن يكون نبيا ملكا، أو نبيا عبدًا، فاختار أن يكون نبيا عبدًا، وأول من تنشق الأرض عنه، وأول شافع، وكان ﷺ يركب الحمار، ويُردف خلفه، ويعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس، ولما فُتحت عليه مكة، ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعًا لله تعالى، ودخل عليه رجلٌ، فأصابته من هيبته رعدة، فقال له: هَوِّنْ عليك، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش تأكلُ القَدِيدَ". **الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٦٢/١-٢٦٧) بتصرف.**

١- رواه ابن ماجه، حديث رقم (١٥٦٩).

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أجتنبُ كلَّ مظاهر الكبر والفخر، وألتزمُ التواضع في كل مناحي حياتي، مقتديا في ذلك بسيد المتواضعين نبيّنا محمد ﷺ، فأنال بذلك رضا ربي ومحبة واحترام مجتمعي.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُعَرِّفُ الكبر اصطلاحًا، وأُبيّن حُكمه.

٢- أُعَدِّدُ أسباب الكبر.

٣- أَذْكُرُ مظهرين من مظاهر الكبر.

٤- أُبَيِّنُ طريقين من طرق علاج مرض الكبر.

٥- بم أنصح كلًّا من:

أ- المتكبّر بأصله ونسبه.

ب- المتكبّر بجماله.

ج- المتكبّر بعلمه.

د- المتكبّر بماله وغناه.

هـ- المتكبّر بقوّته.

و- المتكبّر بمنصبه وعمله.

أبحث:

أبحث عن قصّة قارون في كتب التفسير، وأبيّن كيف كانت نهاية تكبّره وجبروته.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الحسد .
- يُفَرِّقَ بين الحسد والغبطة .
- يُعَدِّدَ مراتب الحسد .
- يُدْرِكَ مفاسد الحسد وطرائق علاجه .

الدرس الثالث:

الحسدُ

مِنْ أعظمِ أمراض القلوب وأضرّها على بدنِ الإنسان ودينِه الحسدُ ، فهو بوابةٌ للآثام والجرائم التي تقع بين أفراد المجتمع ، ولا يَسْلمُ منه إلّا من وفّقه الله ﷻ .

فما مفهومُ الحسدِ؟ وما مراتِبُه ومفاسِدُه؟ وما طرقُ العلاجِ منه؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ . سورة المائدة، الآية ٢٧ .
- عن ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا" . رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨١٥٧).

إيضاحُ المفردات:

- **قُربانا**: كلُّ ما يُتقرَّبُ به إلى الله تعالى من طاعة .
- **المتقين**: المخْلِصين .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- ما الدافعُ الذي حَمَلَ أحدَ ابني آدم على قتل أخيه؟
- الحسدُ سببٌ في زوال الخير عن النّاس ، وضّح ذلك .

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم الحَسَد

الحسدُ لغةً: مأخوذٌ من الحَسْدَل وهو القُرَادُ، وهي حشرةٌ متطفّلةٌ تعيشُ على الدّواب والطّيور؛ وذلك لأنَّ الحسد يَقْشرُ القلبَ كما يَقْشرُ القُرادُ الْجلدَ فيمتصُّ دَمَهُ.

وأما **اصطلاحًا** فهو: كراهةُ النِّعمة وحُبُّ زوالها عن الْمُنْعَم عليه.

نشاط ١:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ". رواه مسلم، حديث رقم (٢١٨٦).

- **علام تدل رقيةُ جبريل عليه السلام للنبي ﷺ؟**
- **لماذا يرتبطُ لفظ الحسد بالعين؟**

ثانيًا- مراتبُ الحَسَد

للحسد ثلاثُ مراتب:

الأولى: أن يحسُد غيره على ما أعطاه الله من النّعم، ويتمنى زوالها عنه، ثم يتعاظم هذا الحسدُ في قلب الحاسد إلى أن يظهر على لسانه وجوارحه، فيؤذي المحسود، وهذا أعظم أنواع الحسد، وهو حرامٌ بإجماع الأمة، للنّصوص الواردة في ذلك، منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا تَبَاغَضُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"[1].

الثّانية: تمنّي استصحاب عدم النعمة، فالحاسدُ يكره أن يُحدث اللهُ لأحدٍ نعمةً، ويُحبُّ أن يبقى على حاله من فقره أو جهله أو ضعفه، فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقصٍ وعَيْبٍ، فهذا حسدٌ على شيء غير محقّق، والأوّل حسدٌ على شيءٍ محقّق، وكلاهما مذمومٌ صاحبه، ممقوتٌ عند الله وعند النّاس.

الثّالثة: حسدُ الغِبْطة، وهو ألّا يحب زوال النعمة عن صاحبها ولا يكره وجودها ودوامها، ولكن يشتهي

١- متفق عليه.

لنفسه مثلها، وهذا لا بأس به، ولا يُعاب صاحبه، وهو قريبٌ من المنافسة في الخير، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"[2]، فهذا حسدُ غِبْطةٍ، الحاملُ لصاحبه عليه حبُّ خصال الخير، والتشبهُ بأهلها، فتَحْدُثُ له من هذه الهمّةِ المنافسةُ والمسابقةُ في الخير، فيسعى في اكتساب مثلِ فضائلِ من يتنافسُ معه، ويتمنى أن يكون مثلَه، مع محبته له وتمنّي دوامِ نعمة الله عليه.

إضاءة:

الغبطة إن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وإن كانت طاعة فهي مستحبة.

النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/٩٧).

ثالثًا: مفاسدُ الحَسَد

مفاسدُ الحسدِ كثيرةٌ، منها:

١- إنهاكُ جسد الحاسد، فكلّما أنعم اللهُ على عبدٍ نعمةً حَزِنَ حاسده واغتمَّ وضاقت عليه الدنيا، فتتراكمُ الهموم على قلبه، ويستمكنُ الحزن منه، ويتنغّصُ عمره، ويتنكّدُ عيشه، ولذلك قيل: لله درُّ الحسدِ ما أعْدَلَهْ، بدأ بصاحبه فقتَلَهْ.

٢- المنعُ من قبول الحق والإذعان به، وذلك أنَّ الحسد من أعظم الأسباب المانعة من قبول الحق، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[3].

٣- الاعتراضُ على قدر الله ﷻ وقضائه، فالحاسد لا يرى قضاء الله عدلاً، ولا نعمه على النّاس إنصافًا، والواجب في هذا المقام الإيمانُ بقضاء الله وقدره، خيره وشره، ولذلك قيل:

ألا قل لمن بات لي حاسدًا ... أتدري على من أسأت الأدبْ

أسأت على الله في فضله ... إذا أنت لم ترض ما قد وهبْ[4]

١- سورة المطففين، الآية ٢٦.

٢- رواه البخاري، حديث رقم (٥٠٢٦).

٣- سورة البقرة، الآية ١٠٩.

٤- النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب (٣/٢٨٦).

٤- مقتُ النّاس للحاسد ونفورهم منهم، فلا تجد للحاسد محبةً عند النّاس ولا مودّة، بل تجدهم بعيدين عنه، آخذين الحيطة والحذر من تصرفاته وأفعاله.

٥- انتشارُ الشّحناء والبغضاء بين أفراد المجتمع، فمن الحسد يتولّدُ الحقد والبُغض، قال النبي ﷺ: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ..."[1].

إضاءة:

قال أبو الليث السمرقندي -رحمه الله-: "يصلُ إلى الحاسد خمسُ عقوبات قبلَ أنْ يَصلَ حَسَدُهُ إلى المحسود، أولاها: **غَمٌّ لا يَنْقَطِعُ**، الثانية: **مُصيبةٌ لا يُؤجرُ عليها**، الثالثة: **مَذَمّةٌ لا يُحْمَدُ عليها**، الرابعة: **سخطُ الرَّب جلَّ وعلا**، الخامسة: **يُغْلَقُ عنه بابُ التّوفيقِ**".

الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف ص ٢٢١.

نشاط ٢:

قال ابن سيرين -رحمه الله-: "**مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ**". ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ١٣٤.

أذكر أهم أسباب ودواعي الحسد.

رابعًا: علاجُ الحَسَد

لعلاجِ الحسدِ طرقٌ تتعلق بالحاسد، وأخرى تتعلق بالمحسود.

أ- من الأسباب المعينة للحاسد في معالجة نفسه:

١- تجريدُ التوحيد لله ربّ العالمين واللُّجوء والتّضرّع إليه سبحانه وتعالى في إصلاح نفسه، وتهذيبها من الحسد وغيره من الأمراض التي تفتك بالقلوب قبل الأجسام.

٢- العلمُ بأن الحسد ضررٌ على الحاسد في الدين والدنيا، وليس على المحسود ضرر، فقدرُ الله كائنٌ لا محالة، وهو مأجورٌ على كل حال.

٣- العملُ النّافع، وهو أن يأتي بالأعمال المضادة لمقتضيات الحسد، فيقهر نفسه على مذموم خلقها،

١- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٥١٠).

وينقلها عن لئيم طبعها، لتُذعن لرشدها، فإنْ حمله الحسدُ على ذمّ إنسانٍ مَدَحَه، وإن حمله على التكبر عليه تواضع له، وإن حمله على إيذائه أحسن إليه، وهكذا.

ب- من الأسباب التي يندفع بها شرّ الحاسد عن المحسود:

١- التّعوّذُ بالله تعالى من شرّ الحاسد، والتّحصّن به سبحانه وتعالى، واللّجوء إليه، قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (١).

٢- تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه من الآفات والمكروهات الدّنيوية، ولم يكله إلى غيره، قال النّبيّ ﷺ في وصيته العظيمة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ..."(٢).

٣- التَّوكّلُ على الله، وهو من أقوى الأسباب التي يَدْفع بها العبدُ ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمِهم وعدوانِهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٣).

٤- قراءة القرآن الكريم والمحافظة على أذكار الصَّباح والمساء، كقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين، قال النبي ﷺ لعَبْد الله بْنِ خُبَيْب رضي الله عنه: "قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"(٤)، وغيره من الأذكار الصحيحة.

١- سورة الفلق، الآية ٥.

٢- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٥١٦).

٣- سورة الطلاق، الآية ٣.

٤- رواه أبو داود، حديث رقم (٥٠٨٢).

أُثري تعلّماتي:

عن أَنَس بْن مَالِك ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِه، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِه الشِّمَال، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ المَرَّةِ الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِه أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِه الأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ الله يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاث، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِه ذَكَرَ اللهَ ﷻ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ الله: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ الله إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مِرَارٍ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة"، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِه، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ الله: هَذِه الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ". رواه أحمد، حديث رقم (١٢٦٩٧).

أُنمّي مواقفي وسلوكي:

أجتنب أسبابَ الحسد ومظاهره، وأتمثل في حياتي قولَ رسولنا الكريم ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ" (١).

١- رواه النسائي، حديث رقم (٥٠١٧).

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُعَرِّفُ الحسد لغةً واصطلاحًا .
٢- أُبَيِّنُ مراتب الحسد .
٣- أُوَضِّحُ مفاسد الحسد وأضراره على الفرد والمجتمع .
٤- لو كنتُ معالجًا داء الحسد ، بم أنصحُ وإلى أيّ شيءٍ أُرْشِدُ كلاًّ من:

(أ) الحاسد

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

(ب) المحسود

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

أبحث :

أبحثُ عن قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته ، وأتبيّنُ سبب حقدهم وعداوتهم له ، وأستنتجُ الدّروس والعبر منها .

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الغِشَّ .
- يُعَدِّدَ أنواع الغِشِّ ومظاهره .
- يُحَدِّدَ أسباب الغِشِّ وأضراره .
- يَقْتَرِحَ حلولاً لمعالجة ظاهرة الغِشِّ .

الدرس الرابع:

الغِشُّ

الغِشُّ آفةٌ اجتماعيةٌ خطيرةٌ؛ لأنها حَصِيلَةُ مخالفاتٍ شرعيةٍ كثيرةٍ كالكذب والخيانة، ولذلك فهي لا تنتشر في مجتمع إلَّا أفسدته ومحقت بركته .

فما المقصود بالغشِّ؟ وما عواقبه ومضَارُّه على الفرد والمجتمع؟ وما طرق علاجه؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ② وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③﴾ . سورة المطففين: الآيات ١-٣.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" . رواه مسلم، حديث رقم (١٠٢).

إيضاحُ المفردات:

- **وَيْلٌ**: خزي وعذاب .
- **لِلْمُطَفِّفِينَ**: المطفِّف: المقلِّل في كيلٍ أو وزنٍ .
- **صُبْرَةِ طَعَامٍ**: كُومَةُ طعام بلا كيلٍ ولا وزنٍ .
- **أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ**: أصابَهُ المَطَرُ .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بم توعد الله تعالى المطففين؟ ولماذا؟
- من خلال الحديث وضّح مدى اهتمام النبي ﷺ بأحوال النّاس وشؤونهم .
- بيِّن المقصود من قول النبي ﷺ: "لَيْسَ مِنِّي" .
- اذكر بعض المجالات التي يكون فيها الغِشّ .

أَبني تعلّماتي:

أولًا: مفهوم الغِّش

الغِشُّ ضِدُّ النُّصْحِ، ونَصَحَ الشَّيءُ خَلَصَ، والنّاصح هو الخالص من كلِّ شيء؛ ولذلك فالغشّ **هو خلط الجيد بالرديء، وكتمان عيوب السِّلعة وغيرها، فهو خداع وتدليس وتزييف للحقائق وتقديمها للنَّاس في صورة غير حقيقية**، إما لجلب ربحٍ مادي أو تحقيق مصلحةٍ دنيويةٍ زائلةٍ.

ثانيًا- أنواع الغِشِّ

كَثُرَت أنواع الغِشِّ ومظاهره لدرجة أنها تستعصي على الحصر والعد، وفيما يأتي أهمّها:

١- الغِشُّ في البيوع: وهذا النوع ينتشر في الأسواق التي تكون فيها الرقابة ضعيفة، وله صور كثيرة منها: بيع السلع المنتهية الصلاحية، وبيع السلع المقلَّدة على أنها سلع أصلية، وبيع سلع فيها عيوب خفية لا تظهر إلَّا بعد الاستعمال، والتطفيف في الكيل والوزن والقياس، وهذا النوع من الغش هو ما دل عليه الحديث النبوي السابق.

إضاءة:

جاء في المادة (٦) من اللائحة التنفيذية للقانون رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٢م بشأن حماية المستهلك:

"يعد سلوكًا خادعًا كلُّ فعل أو امتناع من جانب المُزَوِّد أو المُعْلِن يؤدي إلى خَلْقِ انطباع غير حقيقي أو مضلل لدى المستهلك، أو يؤدي إلى وقوعه في خلط أو غلط...".

٢- الغِشُّ في الزواج: ويكون بإخفاء أحد الزَّوجين العيوب أو الأمراض التي لو علمها الطرف الآخر لَرَفَضَ الزواج بمن فيه هذه العيوب، كأن يخفي أحد الزوجين إصابته بمرض مزمن أو معدٍ، أو بعض التشوهات الخِلقية التي لا يُطلع عليها إلَّا بعد الزواج، أو إجراء بعض العمليات التجميلية لإخفاء علامات تقدم السن، كشد جلد الوجه ووصل الشعر والتفلج وغيره، ممَّا قد يجريها النساء والرجال على حد سواء.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن للزوجين الحق في فسخ عقد الزواج بالعيب أو التدليس، واجتهدوا في حصر العيوب التي يفسخ بها عقد الزواج، وهذا ما نص عليه قانون الأسرة البحريني في المادة (١١٦) التي فيها: "أ- **يجوز لمن وقع عليه التدليس من الزوجين طلب فسخ العقد بسبب التدليس**".

٣- الغِشُّ في أداء الأمانة: إن كل إنسان تقلَّد منصبا أو تحمل مسؤولية وجب عليه الاجتهاد في أداء ما اؤتمن عليه على الوجه المطلوب، ابتغاءَ مرضاة الله ونصحا للمسلمين، وإذا قصَّر أو أخلَّ بما كُلِّف به فهو غاش وخائن للأمانة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ

إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[1]، وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[2] وقال ﷺ: "مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولاً يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[3].

٤- الغشُّ في النَّصيحة: النَّصيحة من الحقوق التي تجب على المسلم تجاه أخيه المسلم، سواء طلبها أم لم يطلبها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ستٌّ" قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ..."[4]، وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[5]، والغشّ في النصيحة يكون إما بعدم تقديمها إلى مَن هو في حاجة إليها، أو عدم الصدق فيها بنصح الشخص بخلاف ما فيه الخير والصلاح له.

إضاءة:

من الآداب التي يجب على الناصح التحلي بها:

١- إخلاص النية لله تعالى في النصح.
٢- العلم والعمل بما ينصح به أولًا.
٣- الرِّفق بالمنصوح وإلانة الكلام له.
٤- الحرص على تقديم النصح في السر.

نشاط ١:

أَذْكُرُ بعض مهمَّات الإدارة المعنية بحماية المستهلك التّابعة لوزارة الصّناعة والتّجارة بمملكة البحرين.

ثالثًا: أسباب الغش

إن لكل نوع من أنواع الغش أسبابه الخاصة، غير أنه يمكن إجمالها فيما يأتي:

١- ضعف الوازع الديني وعدم مراقبة الله تعالى، ومن كان هذا هو حاله سَهُلَ عليه أن يرتكب أي جُرْمٍ.

٢- جهل بعض النّاس بحرمة الغش، أو بدخول بعض الممارسات والمعاملات التي يقومون بها تحت مسمى الغش.

٣- ضعف التربية؛ لأن الإنسان إذا لم ينشأ على مبادئ وأسس صحيحة فإنه لا يستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ.

١- سورة النساء، الآية ٥٨.
٢- سورة الأنفال، الآية ٢٧.
٣- رواه مسلم، حديث رقم (١٨٣٣).
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٢١٦٢).
٥- متفق عليه واللفظ لمسلم.

٤- **الجَشَعُ والطَّمَعُ وحبُّ جمع المال**، فيصبح همّ الإنسان هو جمع المال ولو بطرق غير مشروعة، فيغش في تجارته وعمله.

٥- **رفقاء السُّوء**، الذين يزيِّنُون للإنسان الغشَّ، وربَّما ساعدوه فيه أو علَّموه طُرُقَهُ وحيَله.

٦- **عدم الثّقة بالنفس**؛ لأن المتصف بهذه الصفة سرعان ما يستسلم للغشّ إذا ما أحس بالضعف أو قُرْبِ الخسارة.

نشاط ٢:

أُبَيِّنُ بعض المبادئ التي يجب أَنْ يربِّي الإنسان نفسه عليها ليحصنها ضد الغشِّ.

رابعًا: أضرار الغش

للغش أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع، أهمّها:

١- **الخسران في الآخرة**؛ لأن الغاش قد تبرأ منه النبي ﷺ بسبب مخالفة سنته وهديه، ومَنْ تبرَّأ منه النبي ﷺ استحق العقوبة في الآخرة لا محالة إن لم يتب.

٢- **مَحْقُ البركة** في المعاملات المالية كالبيع والشراء وغيرهما، فعن حكيم بْنِ حِزَام رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا"[1].

٣- **انتشار الظلم والجريمة**، فكثيرا ما تحصل النزاعات بين النَّاس بسبب الغِشّ، وربَّما تطورت هذه النزاعات إلى جرائم سَبٍّ وشَتم، أو ضَربٍ وجَرحٍ.

٤- **عدم استجابة الدُّعاء**؛ لأنَّ الغشَّ فيه أكل مال النَّاس بالباطل، ومعلوم أن أكل الحرام موجب لغضب الله ومانع من إجابة الدعاء، فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا

١- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[2]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"[3].

٥- **الإضرار بصحة النَّاس**، فبيع السِّلع والمواد الغذائية المغشوشة قد يؤدي في حال تناولها إلى أمراض وتسممات، وربَّما أدى ذلك إلى وفيات أو انتشار أوبئة.

٦- **انعدام الثِّقة بين النَّاس** وضعف التَّعاون والتَّكافل بينهم، وانتشار الحذر في معاملة بعضهم بعضًا.

خامسًا: وسائل لمعالجة الغشِّ

من الوسائل المعينة على معالجة الغشِّ ما يأتي:

١- **مراقبة الله تعالى واستحضار عظمته**، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فكل إنسان استشعر ذلك فإن نفسه تخبت إلى الله تعالى وتتراجع عن فعل الحرام.

٢- **تربية أفراد المجتمع تربية صحيحة منذ الصغر**، وحثهم على التحلي بالآداب الإسلامية كالأمانة والوفاء وغيرها.

٣- **تقديم محاضرات في المؤسسات التعليمية وفي وسائل الإعلام** بمختلف أنواعها لبيان حكم الغش وأنواعه، وإبراز أخطاره على الفرد والمجتمع، وتقديم طرق الوقاية منه.

٤- **تخصيص خطب في المساجد** لهذا الموضوع على نحو مستمر.

٥- **تعزيز رقابة الدولة على المنتجات والسلع والخدمات**، ومعاقبة كل من سولت له نفسه خداع النَّاس.

٦- **مرافقة الصالحين ومجالستهم**؛ لأن الإنسان إذا أخطأ في حضرتهم قوَّموه ونصحوه.

نشاط ٣:

أَذْكُرُ بعض الأمور المعينة على استشعار الفرد لمراقبة الله تعالى.

١- سورة المؤمنون، الآية ٥١.

٢- سورة البقرة، الآية ١٧٢.

٣- رواه مسلم، حديث رقم (١٠١٥).

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أَلتزم النُّصح والوضوح في كلِّ تعاملاتي، وأُؤَدِّي عملي على أكمل وجه، وأُخْلِصُ النَّصيحة لكلِّ النَّاس.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُوَضِّحُ مفهوم الغِشّ.
٢- أُعَدِّدُ بعض أنواع الغِشّ ومظاهره.
٣- أَذْكُرُ أهم أسباب الغِشّ في المعاملات.
٤- أُبَيِّنُ خطورة الغِشّ على الفرد والمجتمع.
٥- أَقْتَرِحُ حلولاً واقعية لمعالجة الغِشّ في المجالات المختلفة.

أبحث:

أبحث عن دور وسائل الإعلام في محاربة الغِشّ.

التقويم العام

أوظف مهاراتي:

– أصمِّم مطويّة دعويّة عن موضوع سوء الظّنّ بالنّاس ، مستعينا بالنموذج أسفله ، وأوزِّعها على بعض زملائي:

اسم المدرسة:
. . . . . .

سلوكات اجتماعيّة دعا الإسلام إلى التّطهّر منها
سوء الظّنّ بالنّاس

إعداد الطالب (ة):
. . . . . .

سوء الظّنّ بالنّاس
أولًا: المفهوم
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
ثانيًا: الحكم الشّرعيّ
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

ثالثًا: أسباب سوء الظّنّ
١– أسباب سوء الظّنّ المرتبطة بالظّانّ:
أ– . . . . . .
ب– . . . . . .
ج– . . . . . .
٢– أسباب سوء الظّنّ المرتبطة بالمظنون به:
أ– . . . . . .
ب– . . . . . .
ج– . . . . . .

رابعًا: طرق علاج سوء الظّنّ
١– . . . . . .
٢– . . . . . .
٣– . . . . . .
٤– . . . . . .
خامسًا: أقوال وحكم عن سوء الظّنّ
١– . . . . . .
٢– . . . . . .
٣– . . . . . .

أتأمل وأجيب:

١– أَستنبط فائدةً واحدةً لكلِّ نصٍّ من النُّصوص الشَّرعيَّة الآتية:

ت	النُّصوص الشَّرعيَّة	الفوائد
١	قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].	. . . . .
٢	قال ﷺ: "إِنَّ الله تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ"[2].	. . . . .
٣	قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾[3].	. . . . .

١– سورة الحجرات ، الآية ٦ .
٢– متفق عليه ، واللفظ للبخاري .
٣– سورة لقمان ، الآية ١٨ .

٢- أُتمم الخطاطة الآتية بما يناسب:

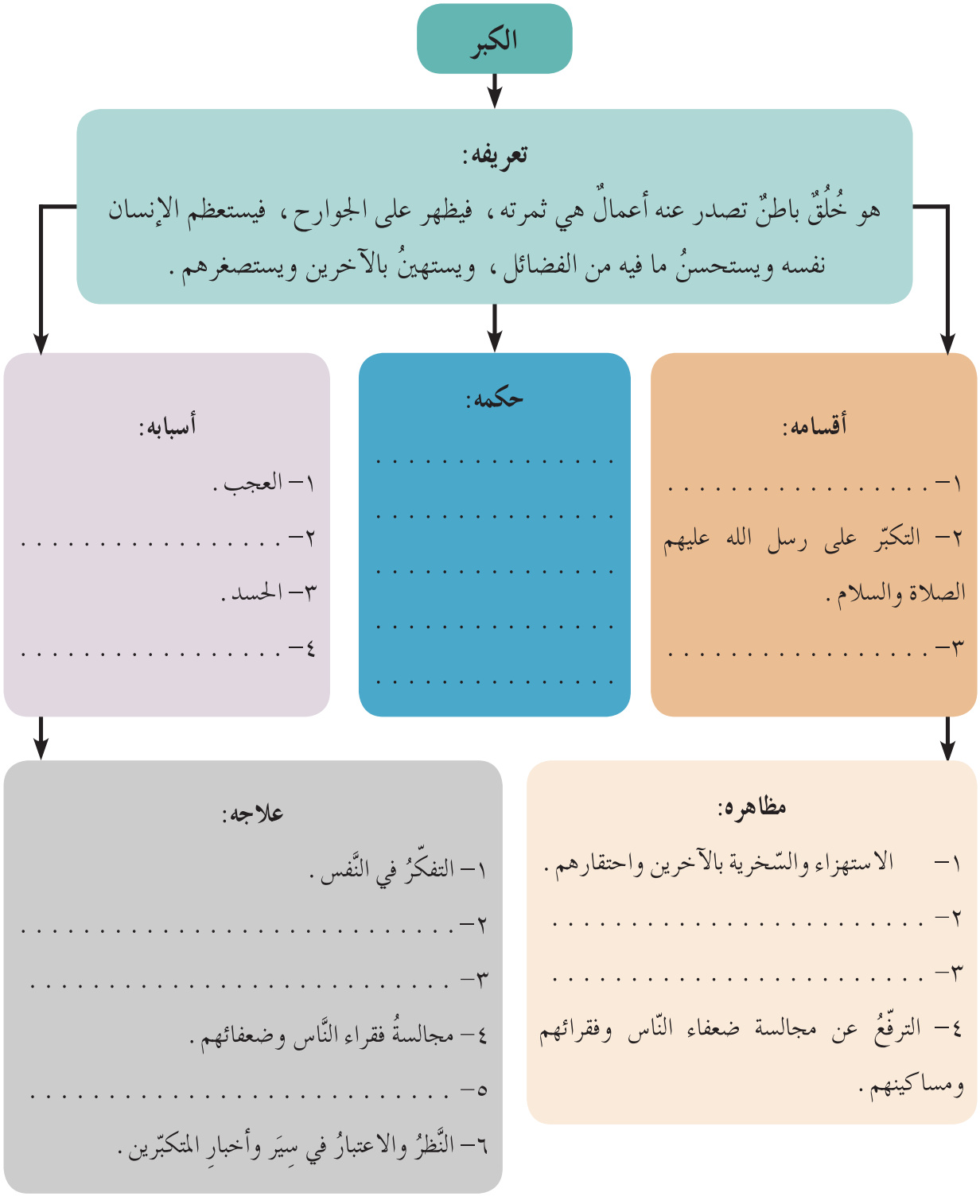

أحلّل وأناقش:

١- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: "نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكِ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي حَازِمٍ: "لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ: مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنْكِ وَاحِدَةً وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا: دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ"[١].

- أبيّن ماذا أفادت مقارنة النبي ﷺ بين حرمة بيت الله الحرام وحرمة المؤمن.

- أشرح الحديث مبرزا شناعة سوء الظّنّ بالنّاس.

٢- قال أبو علي النحوي -رحمه الله-:

كَمْ جاهلٍ مُتواضع ... سَتَرَ التّواضعُ جَهْلَه
ومُمَيَّزٍ في علمه ... هَدَمَ التكبّرُ فضلَه
فدَعِ التكبّرَ ما حَيِيـ ... ـتَ ولا تُصاحبْ أهلَه
فالكِبرُ عيبٌ للفتى ... أبدًا يقبِّحُ فِعْلَه [٢]

أ- أستخرج الفكرة الأساسية للنّص.

ب- أستنبط الآثار السّلبية للكبر.

ج- أبيّن فضل التواضع وأثره في الفرد والمجتمع.

أحكم وأصوّب:

أضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة، مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

أ- ( ) مِن الغِشِّ أن يستشيرك أحدٌ فيما لك علم به فلا تَصْدُقه الرَّأي.

. . . . . .

١- رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٦٢٨٠).
٢- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٥١٨/٢).

ب- ( ) الحسدُ هو حبّ النِّعمة التي عند الآخرين مع عدم تمني زوالها عنهم .

. . . . . .

ج- ( ) ليس على المحسود ضرر في دينه ، بخلاف الحاسد .

. . . . . .

د- ( ) إخفاء بعض العيوب الخِلقية التي نظنُّ أنّ الطّرف الثّاني سيقبلها بعد الزواج أمر جائز .

. . . . . .

هـ- ( ) تباحُ الغبطة في الأمور الدنيوية .

. . . . . .

و- ( ) من الوسائل التي تقي المسلمَ من الحسد قراءةُ القرآن الكريم والمحافظة على الأذكار والأدعية الصحيحة .

. . . . . .

ز- ( ) كل شخصٍ مؤهلٌ لإسداء النُّصح إلى الآخرين .

. . . . . .

ح- ( ) من أسباب الغشّ جهل النَّاس بأنّ بعض المسائل لا تدخل تحت مسماه .

. . . . . .

الوحدة الرابعة

آداب اجتماعيّة اهتمّ بها الإسلام

محتويات الوحدة:

- آداب المجالس.
- آداب الجوار.
- آداب الطّريق.
- تتمة سورة لقمان من الآية ٢٠ إلى الآية ٣٤.

الأهداف العامّة:

- الأهداف المعرفية:

- أن يمتلك المتعلّم المعرفة الكافية بالآداب الاجتماعيّة التي اهتم بها الإسلام، ويسعى إلى التزامها في حياته العمليّة.
- أن يدرك الغاية من اهتمام الإسلام بالآداب الاجتماعيّة.
- أن يمثل على الآداب الاجتماعية التي اهتم بها الإسلام، ويستدل على ذلك بالنّصوص الشّرعية.
- أن يتعرف الطّرق والوسائل الشّرعيّة السّليمة لنشر الآداب الاجتماعيّة التي اهتمّ بها الإسلام في محيطه الاجتماعيّ.
- أن يتنبه إلى الأضرار التي تنتج من عدم التزام الآداب الشرعية في التعامل مع الناس.

- الهدف المنهجيّ:

- أن يمتلك المتعلّم القدرة على استثمار وتحليل النّصوص القرآنيّة والحديثيّة في التّعريف بالآداب الاجتماعية التي اهتمّ بها الإسلام، والدّعوة إلى التّحلي بها.

- الهدف التّواصليّ:

- أن يكون المتعلم قادرًا على التّعبير بمختلف أشكال التّواصل الشّفهيّ والكتابيّ من أجل التّعريف بالآداب الاجتماعيّة التي اهتمّ بها الإسلام، وبيان محاسنها ومقاصدها، والدّعوة إلى التّحلي بها.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ المجالس ويميّزَ أنواعها .
- يُعَدِّدَ فوائد المجالس الحسنة وآدابها .
- يُبْدِيَ استعداده لالتزام آداب المجالس .

الدرس الأول:

آداب المَجالس

من طبيعة البشر أن يستأنس بعضهم ببعض عند التزاور والاجتماع ، وقد خصّصَ الكثيرون مجالسَ خاصة للاجتماع مع أهلهم وأصحابهم ، كما جرى العُرف أنْ يكون في كثير من البيوت مجلسٌ خاصٌّ لاستقبال الضيوف .

وفي هذا الدرس سَنَعْرِفُ أنواعَ المجالس ، وبعض ما ورد فيها من الأحاديث ، كما سَنَعْرِفُ أهمَّ الآداب التي ينبغي أن نلتزمها في المجالس .

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ . سورة المجادلة، الآية ١١ .
- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ ، وَالجَلِيسِ السَّوْءِ ، كَحَامِلِ المِسْكِ ، وَنَافِخِ الكِيرِ ، فَحَامِلُ المِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الكِيرِ : إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" . متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

إيضاحُ المفردات:

- **تَفَسَّحُوا**: توسَّعوا .
- **يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ**: يُوسِّع اللهُ منازلكم في الجنة .
- **نافخ الكير**: أي الحدَّاد ، والكير آلة تستعملُ للنفخ في النار .
- **يُحْذِيَك**: أي يعطيَك .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- إلى ماذا دعت الآية؟
- ما الأسلوب البلاغي الموجود في الحديث؟
- بيّن وجه الشَّبَه بين الجليس السوء ونافخ الكير .

أَبني تعلّماتي:

أولًا: المقصود بالمجالس

المجالس جمع مجلس، وهو المكان الذي يُجلس فيه، والمقصود به في العُرف: المكان الذي يجتمع فيه الأهلُ والأصحابُ بقصد رؤية بعضهم بعضا وتجاذب أطراف الحديث، أو غير ذلك من مقاصد التَّجمع.

ثانيًا- أنواع المجالس

يمكن تقسيم المجالسِ من حيثُ مقاصدها إلى قِسْمَين:

١- المجالس الحسنة: وهي التي يجتمع فيها النّاس على خير، كذكر أو علم أو أدب، أو رؤية الأهل والأصحاب بقصد معرفة أحوالهم وأخبارهم والتحدّث فيما يرضي الله تعالى، فمثل هذه المجالس ينبغي حضورها، جاء في الحديث القدسي: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ[1]"[2].

وإذا كان التجمّع على أمر مُباحٍ من كلام أو لعبٍ فلا بأس للإنسان بالحضور والمشاركة، بشرط عدم تضييع الحقوق والواجبات، فلو كان حضوره يؤدي إلى إهمال بعض ما افترضه الله عليه أو التقصير في واجباته تجاه نفسه أو أهله وبيته فإن حضوره في هذه الحال مذمومٌ شرعًا.

٢- المجالس السَّيئة: وهي التي يُجتمع فيها على ما فيه معصيةٌ كلهوٍ محرّم، أو منكرٍ من الأقوال والأفعال، وينبغي للمسلم أن يجتنب هذه المجالس، فإنْ حضرها ثم علِمَ بوجود المنكَر فعليه أن ينصح الموجودين بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن لم يستطع أو لم يستجيبوا له فعليه المغادرة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

١- المتباذلين فيَّ: من البذل، أي يعطون ابتغاء وجه الله تعالى.

٢- رواه مالك في الموطأ، حديث رقم (١٦)، (٢/٩٥٣).

٣- سورة الأنعام، الآية ٦٨.

نشاط:

روى البيهقي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلامِ لأَجَبْتُ". السُّنن الكبرى، حديث رقم (١٣٠٨٠).

- **ما اسم هذا الحلف الذي شهده النبي ﷺ؟ وعلى ماذا كان الاجتماع فيه؟**
- **ماذا تستنتج من قوله ﷺ : "وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الإِسْلامِ لأَجَبْتُ"؟**

ثالثًا: فوائد حضور المجالس الحسَنة

لحضور المجالس الحسنة فوائد عديدة، منها:

١- **صلة الأرحام والأقارب**: فالذهاب إلى مجالس العائلة في المناسبات بقصد زيارتهم وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم تُقوّي الروابط الأسرية التي حثَّ الشارع عليها في قوله ﷺ : "مَنْ كَانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليصِلْ رَحِمَه"[١].

٢- **مشاركة الأهل والأصحاب أفراحهم وأحزانهم**: وفي ذلك وقوفٌ معهم ودعمٌ لهم، والمسلم ينبغي أن يهتمّ بأمر غيره خاصَّة إنْ كان مِنْ أقاربه وأصحابه، فالأقربون أولى بالمعروف.

٣- **تسليةُ النّفوس**: فحضورُ المجالس التي فيها رؤية الأحباب والأصحاب فيه ترويح عن النّفس وتسلية لها، والإنسانُ يحتاج إلى أنْ يسلّي نفسَه برؤية أصحابه والاستماع إلى قصصهم وأخبارهم، قال الإمام الغزاليّ رحمه الله: "**ينبغي أن يكون لنفوس المتّقين استراحاتٌ بالمباحات**"[٢].

إضاءة:

ذُكر أن لقمان الحكيم قال لابنه: "يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ".

رواه الدارمي في سننه، أثر رقم (٣٨٩).

٤- **الاستفادة من الأفكار والآراء المطروحة وزيادة الوعي**: فبعض المجالس يحضرها من له خبرة ودراية وتخصصٌ في بعض الأمور، فربَّما حضر الفقيهُ، والأديبُ، والطبيبُ، والمهندسُ، والتاجرُ، والحِرَفيُّ، وتكلّموا في مجال تخصّصهم ابتداءً أو في جواب أحد الحاضرين فتعمّ الفائدةُ الجميعَ.

١- رواه البخاري، حديث رقم (٦١٣٨).
٢-إحياء علوم الدين (٣٠/٢).

رابعًا: أهمّ آداب المجالس

هناك ضوابط وآداب ينبغي مراعاتها في المجالس وذلك لحماية العلاقات والبعد عما يغضب اللهَ تعالى ورسولَهُ ﷺ، منها:

١- اختيار المجالس التي يحضرها أهلُ العلم والصلاح، كي يستفيد الحاضر، ويدور الحديث فيما يرضي الله سبحانه، فعنْ أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قَالَ: "لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ"[١]، وفي هذا حثٌّ على مجالسة أهل الخير والصَّلاَح.

٢- السلام على الحاضرين عند الدخول إلى المجلس وعند الانصراف: فإنّ ذلك من الأدَب ومن السُّنة، وكثير من النّاس يعتقدون أن السنة في السلام عند دخول المجلس فقط، والصحيح أنها سنّة عند الدخول وعند الخروج، قال رسول الله ﷺ: "إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ؛ فَلَيْسَتْ الأُولَى بِأَحَقَّ مِن الآخِرَةِ"[٢]

٣- التوسُّع للداخل، فربّما كان المكانُ لا يسعُ الجميعَ، فينبغي أنْ يوسّعَ بعضُهم لبعض، ويستحبّ أن يقومَ الصغيرُ ليجلسَ الكبيرُ، فعن أنس بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: "جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ القَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا"[٣].

٤- الجلوس حيث انتهى المجلس: فلا يجوز للداخل أن يُقيم شخصًا ليجلس مكانَه، إلَّا إذا قام الشخصُ من تلقاء نفسه احترامًا له، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "كنّا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلسَ أحدُنَا حيثُ ينتهي"[٤].

٥- عدم التفريق بين اثنين متجاورين في المجلس إلَّا بإذنهما؛ لأنّهما ربّما جلسا لتبادل حديث خاصّ، قال ﷺ: "لا يحلُّ للرَّجُلِ أنْ يُفرّقَ بينَ اثنين إلَّا بإذنهما"[٥].

٦- ذكرُ الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لاَ يَذْكُرُونَ فِيهِ اللهَ عز وجل، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ"[٦].

١- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٣٩٥).
٢- رواه أبو داود، حديث رقم (٥٢٠٨).
٣- رواه الترمذي، حديث رقم (١٩١٩).
٤- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٧٢٥).
٥- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٧٥٢).
٦- رواه أحمد، حديث رقم (٩٩٦٥).

٧- **العنايةُ بالنظافة الشَّخصية والرائحة الطيّبة**: وذلك قبل الذهاب إلى المجلس، فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ قَالَ: فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ"(١).

٨- **عدم تناجي الاثنين بالسّرّ دون الثالث، والثلاثة دون الرابع**؛ وذلك لأنَّ المنفرد عنهم قد يتأذّى ويظنُّ أنَّ حضورَه بينهم غيرُ مرغوبٍ فيه أو يظنُّ أنهم يتحدّثون عنه بسوء، وفي ذلك يقول رَسُولُ الله ﷺ: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ"(٢).

٩- **التزام آداب الحديث**: كحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة، وتجريح الآخرين والاستهزاء بهم، وإشغاله بما فيه خيرٌ كالذّكر والنُّصح والإفادة، أو بكلام مُباح، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"(٣).

١٠- **الإتيان بدعاء كفَّارَة المجلس قبل الانصراف**: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ"(٤).

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أَحرص على حضور المجالس التي أستفيد منها علمًا وأزداد بها أدبًا، أو أتسلّى فيها بما هو مباح من غير تضييع حقوق وواجبات، وأتحلّى فيها بالضوابط والآداب التي أرشدنا الشرعُ إليها، فأحصد الخير وأفلح في الدنيا والآخرة.

١- متفق عليه.
٢- متفق عليه، واللفظ لمسلم.
٣- رواه البخاري، حديث رقم (٦٤٧٨).
٤- رواه الترمذي، حديث رقم (٣٤٣٣).

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أَذْكُرُ أنواع المجالس ، وأبيّن واجبَ المسلم تجاه كلّ نوع .

٢- أُعَدِّدُ ثلاث فوائد مرجوَّة من حضورِ المجالس الحسَنة .

٣- أبيِّن الضررَ الذي قد يلحق الفرد من حضوره للمجالس السيّئة .

٤- أستشهد بنصوص شرعيّة لما يأتي:

أ- فضلُ المجالس الحسنة .

ب- عدمُ جواز التَّفريق بين اثنين متجاورين في المجلس إِلَّا بإذنهما .

ج- ضرورة العنايةِ بالنظافةِ الشَّخصيّةِ والرائحةِ الطيّبة لمن يحضر المجالس .

أبحث :

أَبحث مع زملائي عن الأمور السَّلبية التي تقع في بعض المجالس ، ثم نقوم بتسجيل مقطع مرئيّ لتوعية النّاس بتفادي هذه السلبيات في مجالسهم .

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُبَيِّنَ حَدَّ الجوار وما يترتّب عليه من أحكام.
- يُعَدِّد الآداب الإسلاميّة للجوار وفوائدها.
- يُدْرِكَ أهمية آداب الجوار في حياة الفرد والمجتمع.
- يُبْدِيَ استعداده لالتزام آداب الجوار.

الدرس الثاني:

آداب الجوار

حرص الإسلام على بناء المجتمع بناء قويًّا ومتماسكًا، فحثَّ على كلِّ ما يقوّي اللُّحْمَةَ بين أفراده، ونهى عن كلّ ما يفرّقهم ويُشَتِّتُ كلمتهم، ومن الأمور التي حثَّ عليها الإسلام في هذا الباب آداب الجوار.
فما المقصود بالجوار؟ وما أنواعه؟ وما أهمّ آدابه وفوائد التزامها؟

أقرأ وأتفكَّر:

- قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾.

سورة النساء، الآية ٣٦.

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ". متفق عليه.

إيضاحُ المفردات:

- **الجار ذي القربى**: الذي بينه وبين جاره قرابة من نسب أو مصاهرة.
- **الجار الجنب**: الجُنُب، أَيْ البَعيد، مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَانِبِ، والجار الجنب الذي ليس بينه وبين جاره قرابة.
- **الصاحب بالجنب**: الرفيق الملازم في سفر أو غيره وقيل الزوجة.
- **سيورِّثه**: سَيَجْعَلُ له سهمًا من الميراث مع الورثة.

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- بيِّن الحكمة من عطف الأمر بالإحسان إلى الوالدين وباقي المذكورين في الآية على الأمر بعبادته تعالى وعدم الإشراك به.
- وضّح عِظَم حقّ الجار.
- مثِّل لبعض الأعمال التي تُعَدُّ من الإحسان إلى الجار.
- اذكر بعض فوائد الإحسان إلى الجار.

أَبني تعلّماتي:

أولًا: المقصود بالجوار وحَدُّهُ

اختلف العلماء في حَدِّ الجوار، فقال بعضهم إن الجار هو الملاصق فقط، وتوسّع بعضهم فقال: الجار هو الملاصق والمقابل له بينهما طريق ضيّق، وزاد بعضهم فقال: الجار من سمع صوت المؤذن الذي يؤذّن من دون استعمال مكبّر الصوت، وقيل: من صلّى الصُّبح معك في المسجد فهو جار لك.

وذهب بعضهم إلى أن حَدَّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب، وقال آخرون إن أهل البلدة كلهم جيران لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]؛ أي في مدينة رسول الله ﷺ، والظاهر أن تحديد الجوار يُرْجَعُ فيه إلى عُرْفِ البلد.

ثانيًا- آداب الجوار

للجوار في الإسلام آداب كثيرة أهمّها ما يأتي:

١- حبّ الخير للجيران وكراهية الشر لهم:

إذا كان من كمال الإيمان أَنْ يُحبّ المسلم لأخيه ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه من الشّر والضرر والأذى، فالجار أولى بهذا الحق من غيره، قال ﷺ: "وَالَّذي نَفْسي بِيَدِه، لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ -أَوْ قَالَ لأَخِيهِ- مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[2].

٢- أداء حقوقهم الشرعية:

من آداب الجوار أن يؤدّي الإنسان حقوق الجار التي أمره الشّرع الحنيف بها، وهي كثيرة أهمّها:

أ- صيانة عرضه وصون شرفه سواء في وجوده أم في غيابه، ولا يتأتّى ذلك إلّا بغضّ البصر عن محارمه، وعدم التطلّع لمعرفة أسراره، وسترها إذا اطّلع عليها، والبعد عن كلّ ما يُريبه ويسيء إليه.

ب- السؤال عنه إذا غاب، وتفقّد أهله وأولاده في حال غيابه، وعيادته إذا مرض، وإجابة دعوته، ومشاركته أفراحه وأحزانه، ومؤازرته في المحن والشدائد.

إضاءة:

أنواع الجيران ثلاثة:

١- جار له حقّ الجوار، وهو الجار غير المسلم.

٢- جار له حقّ الإسلام وحقّ الجوار، وهو الجار المسلم.

٣- جار له حقّ الإسلام وحقّ الجوار، وحقّ القرابة، وهو الجار المسلم ذو الرّحم.

١- سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

٢- رواه مسلم، حديث رقم (٤٥).

٣- كَفُّ الأذى:

على المسلم أن يَكُفَّ أذاه عن جاره، سواء أكان الأذى ماديًا كإلقاء القمامة أو الضوضاء والطَّرْق، أم معنويًّا كتحقيره والتَّكبّر عليه ومقاطعة كلامه، وسواء أكان بالمباشرة[١] أم التّسبّب[٢]، وقد قَرَنَ الرسول ﷺ بين كفِّ الأذى عن الجار والإيمان بالله واليوم الآخر، فقال ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِ جَارَهُ"[٣].

والجار الذي لا تؤمن غوائله وشروره غير كامل الإيمان، قال ﷺ: "وَالله لا يُؤْمِنُ، وَالله لا يُؤْمِنُ، وَالله لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ"[٤].

٤- تحمّل أذى الجيران والصبر عليهم:

ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى جيرانه وأن يتحمّلهم، وأن يقابلهم بالإحسان لأنّه بذلك يغلق باب الخلاف بين الجيران، قال ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ..."[٥]، كما ينبغي عليه أن يلتزم الحكمة والكلمة الطيبة في رفع أذى جيرانه، فقد علّمنا رسول الله ﷺ هذا المنهج عندما جاءه رجل يشتكي ممّا يلقاه من أذى جاره فأمره بالصبر، فلما تكرّرت الأذيّة والشكاية أرشده إلى علاج مفيد مع ذاك الصنف من النّاس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ الله بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ، لا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ"[٦].

٥- التَّهادي بين الجيران:

تبادُل الهدايا بين الجيران من الأشياء المعينة على زرع الحبّ والتآلف والتراحم فيما بينهم، فقد قال رسول الله ﷺ: "تَهَادُوا تَحَابُّوا"[٧]، ولذلك كان النبيّ ﷺ يحرص على قبول الهدايا ويثيب عليها[٨]، والهديّة قد

١- كل أنواع الأذى التي يباشرها الإنسان بيده كالضرب والسرقة وإفساد المتاع وغير ذلك.
٢- كل أنواع الأذى التي يكون الإنسان سببا في إلحاقها بجيرانه، كأن يدل على عوراتهم، أو يغري بهم سفهاء النّاس.
٣- متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٤- رواه البخاري، حديث رقم (٦٠١٦).
٥- رواه مسلم، حديث رقم (٤٨).
٦- رواه أبو داود حديث رقم (٥١٥٣).
٧- رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم (٥٩٤).
٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا". رواه البخاري، حديث رقم (٢٥٨٥).

تكون ماديّة كالطعام واللباس والمركوب وغيره، وقد تكون معنويّة كالنصح والتوجيه وغيره، وتُقبل من الجار المسلم وغير المسلم، فعَنْ أَبِي حُمَيْد السَّاعِدِيِّ ﷺ، قَالَ: "غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ[1] لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَكَسَاهُ بُرْدًا، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ"[2].

ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها في التهادي بين الجيران ما يأتي:

أ- أن تكون الهديّة ممّا يجوز التصرّف فيه شرعا.

ب- البدء بالأقرب فالأقرب، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: "إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا"[3].

ج- الحرص على مناسبة الهديّة للمُهدى إليه، فهي تختلف بحسب المقام والزمان، وبحسب المستفيد منها.

د- عدم الرجوع فيها أو ذكرها أمام النّاس أو الامتنان بها على المُهدى إليه؛ لأن ذلك يخالف المقصود الشرعيّ منها.

إضاءة:

قال القرطبيّ -رحمه الله-: "فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَفِيهِ الأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَمِنْ فَضْلِ الْهَدِيَّةِ مَعَ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ أَنَّهَا تُزِيلُ حَزَازَاتِ النُّفُوسِ، وَتُكْسِبُ الْمُهْدِيَ وَالْمُهْدَى إِلَيْهِ رَنَّةً فِي اللِّقَاءِ وَالْجُلُوسِ".

الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٩٩).

٦- عدم منع الجيران بعضهم بعضًا من الاستفادة من جدار وغيره:

ومن آداب الجوار ألَّا يمنع الجار جاره من الاستفادة من الجدار الفاصل بينهما ونحوه، فقد روى أبو هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ"، ثُمَّ قال أَبُو هُرَيْرَةَ: "مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللهِ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ"[4][5]، ولكن لا بد من مراعاة أمور عدة أهمّها:

أ- ألَّا يضر العمل المراد إنجازه بالجدار.

ب- أن يكون الجار الآخر مضطرًّا إلى ذلك.

ج- أن يكون ذلك بعد أخذ التصاريح اللازمة من الجهات المعنية.

١- أَيْلَة: بالفتح: مدينة على ساحل البحر الأحمر جنوب الأردن حاليا، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام.

٢- رواه البخاري، حديث رقم (٣١٦١).

٣- رواه البخاري، حديث رقم (٢٢٥٩).

٤- "يغرز خشبه" يضع خشب سقف بيته أو غيرها، "عنها معرضين" تاركين لهذه السنة وهذا الفضل، "لأرمين بها" بهذه المقالة، "بين أكتافكم" أي: ولأحملنكم على فعل هذا كارهين.

٥- متفق عليه، واللفظ للبخاري.

وإلا فلا يجوز للجار صاحب المصلحة الاستفادة من جدار جاره؛ لما في ذلك من الإضرار الذي نهى عنه الشرع، وقريب من هذه المسألة في وقتنا الحاضر استغلال مواقف السيارات التي أمام البيوت، وتركيب المظلات وغيرها.

نشاط ١:

أَذْكُرُ بعض الأضرار التي تنتج من عدم التزام النّاس آداب الجوار.

ثالثًا: فوائد التزام الآداب الشرعية للجوار

التزام الآداب الشرعية مع الجيران له فوائد كثيرة، منها:

١- **الدِّلالةُ على حُسن إسلام الإنسان وكَمَال إيمانه**، فقد قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: "اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا..."[١].

٢- **الحصول على مجتمعٍ متماسكٍ وقويٍّ يَشُدُّ بعضُه بعضًا**، ويسوده الحب والوئام، وهذه المسألة من الركائز المهمّة في تقدّم الشعوب ورُقيِّها، قال رسول ﷺ: "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ"[٢].

٣- **تحقيق السعادة النفسية للناس**، وتقليل المشكلات الاجتماعية والاعتداءات التي تحصل بين الجيران، والتي تشغلهم عن ممارسة حياتهم ممارسة طبيعية سلسة، قال ﷺ: "مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيَا الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَنْزِلُ الوَاسِعُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ"[٣].

٤- **تيسير حياة الناس**، وذلك عن طريق تبادل المنافع بين الجيران، وقضاء مصالح بعضهم بعضًا، والتَّعاون فيما بينهم، ففي بعض الأحيان قد يكون الجيران أقرب إلى الإنسان وأنفعهم له من قرابته وأهله، فإذا احتاج إلى مساعدة أو حلَّت به نازلة هُرِعُوا إلى نجدته ومساعدته.

١- رواه الترمذي، حديث رقم (٢٣٠٥).
٢- رواه أحمد، حديث رقم (٢٥٢٥٩).
٣- رواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم (٧٣٠٦).

٥- استتباب الأمن والاستقرار في المجتمع؛ لأن الجيران إذا اتفقوا كانوا سدا منيعا أمام كل ما يخل بالأمن العام أو الأخلاق في أحيائهم ومناطق سكناهم، وذلك إما بتدخل عقلائهم لحل المشكلات البسيطة، أو إبلاغ الجهات الحكومية ذات الاختصاص لاتخاذ اللازم.

٦- نشر الإسلام وقِيَمِه السَّمحة؛ لأنَّ امتثال الإنسان الآداب الإسلامية مع جيرانه غير المسلمين سيعطيهم انطباعًا حسنًا عن الإسلام والمسلمين، وربَّما أُعجبوا بهذه الأخلاق وبالدين الذي يدعو إليها، فيتولد لديهم بذلك دافع للبحث عن هذا الدين، والتعرف على محاسنه التي تجذب كل من أدرك حقيقته، فيكون سببًا في إسلامهم.

نشاط ٢:

أُعَدِّدُ بعض المصالح التي يمكن تحقيقها بالاعتماد على الجيران.

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

ألتزم الآداب الإسلامية مع جميع جيراني، المسلمين وغير المسلمين على حدٍّ سواء، امتثالا وطاعة لله ورسوله ﷺ؛ لأنال محبتهما ورضاهما، ولأسهم في الحفاظ على تماسك مجتمعي ونهضته ورُقيِّه.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أَذْكُرُ أقوال العلماء في حَدِّ الجوار، وأرجح قولاً منها مع التعليل.

٢- أُعَدِّدُ بعض الآداب الإسلامية للجوار.

٣- أُبَيِّنُ بعض الأمور التي ينبغي مراعاتها فيما يأتي:

أ- التهادي بين الجيران.

ب- الاستفادة من جدار بيت الجيران ونحوه.

٤- أُوَضِّحُ أنَّ من أسباب سعادة الإنسان في الدنيا الجار الصَّالح.

٥- أُبَيِّنُ كيف يساهم التزام الآداب الشَّرعية للجوار في استتباب الأمن.

أبحث:

أَبحث عن تأثير التَّوسع العمراني في العلاقات الاجتماعية بين الجيران.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يُعَرِّفَ الطريق .
- يُعَدِّدَ أهم آداب الطريق .
- يستدل على اهتمام الإسلام بآداب الطريق .
- يُدْرِكَ أهمية آداب الطريق .
- يُبْدِيَ استعداده لاحترام قوانين المرور وأنظمته .

الدرس الثالث:

آداب الطريق

جميعنا يستعمل الطُّرق، إما سيرًا على الأقدام أو من خلال وسائل المواصلات، وذلك للوصول إلى مقصدنا، كالمسجد والمدرسة ومكان العمل أو غير ذلك، فكان من الضَّروري وجودُ بعضِ الآداب والقوانين التي ينبغي لنا مراعاتها في أثناء سيرنا في الطريق واستعمالنا إيَّاها، وفي هذا الدرس سيتبين مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالطريق وآدابه لتحقيق المصلحة العامة .

أقرأ وأتفكَّر:

- قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ . سورة الفرقان، الآية ٦٣ .
- عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ عَنِ النَّبِي ﷺ قال: "إِيَاكُم وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدّ، إِنما هِيَ مَجَالِسُنَا، نتَحَدثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المجالس، فَأَعطُوا الطَّرِيقَ حَقّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطريقِ؟ قَالَ: غَضُّ البَصَر، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السلام، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوف، وَنَهيٌ عَنِ الْمُنْكَر" . متفق عليه، واللفظ للبخاري .

إيضاحُ المفردات:

- **هَوْنًا**: أي بالحِلْم والسَّكينة .
- **إِيَاكُم وَالْجُلُوسَ**: احذروا واجتنبوا الجلوسَ .
- **ما لنَا بُدّ**: أي لا نستطيع الاستغناء عن ذلك .
- **غضُّ البَصَر**: الابتعاد عن النظر إلى المحرَّم .

استخلاصُ مضامين النُّصوص:

- علام تدل إضافة "العباد" إلى "الرحمن" في الآية؟
- لماذا نهى النبيُّ ﷺ أصحابَه عن الجلوس على الطرقات؟
- من آداب الجلوس على الطرقات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضّح المقصودَ بذلك مع التمثيل .

أَبني تعلّماتي:

أولًا: معنى الطريق

الطريق في اللغة هو السبيل الذي يُطرَقُ، أي يُداس بالأرجل، واستُعير لكل مَسْلَكٍ يسلكه الإنسانُ، واصطُلح إطلاقُ لفظ الطريق على المكان المخصَّصِ لسَيْرِ النَّاسِ والمواشِي، والسَّيَّارات والسفن والطائرات، في البر أو البحر أو الجو.

ثانيًا- أنواع الطرُق

يمكننا أن نقسم الطريق بالنظر إلى مستعمليه إلى:

١- طريقٍ عام: وهو الذي لا يختص به فردٌ معين؛ بل يشترك النّاس في الانتفاع به، ويُعبَّرُ عنه بالطريق النافذ أو العام، والنظرُ فيه موقوفٌ على رأي الحاكم أو نائبه؛ لأنّه من الحقوق العامة.

٢- طريقٍ خاص: هو الذي يختصّ به فرد أو أفراد معينون، ولا يشاركهم أحدٌ في الانتفاع به إلّا بإذنهم؛ لأنه مسدودٌ منْ أحد طرفيه، ويُعبَّرُ عنه بالطريق غير النافذ.

ثالثًا: أهمُّ آداب الطريق

آداب الطريق هي السلوكات التي ينبغي على من يسلُكُ طريقًا أو يجلس فيها أن يراعيها، ومنْ هذه الآداب:

١- غضُّ البصر: فمن يسير في طريق عليه أن يغض البصر عما لا يجوز النظر إليه من المناظر، وهذا الأمر يشترك فيه الرجال والنساء على حد سواء، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1]، وهذا الأدبُ كان أصحاب المروءة يراعونه قبل ظهور الإسلام، ويعدّونَهُ من محاسن الأخلاق، قال عنترة:

وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي ... حتى يُواري جارتي مأوَاهَا

إني امرؤٌ سَمْحُ الخليقةِ ماجدٌ ... لا أُتْبِعُ النفسَ اللَّجوجَ هوَاهَا

١- سورة النور، الآية ٣٠.

٢- كفُّ الأذى وإزالتُه: ينبغي على المسلم الابتعاد عن كل ما يسبّب الأذى للناس ويلحق بهم الضّرر في طريقهم، فلا ينبغي لأحد أن يسدَّ طريقًا عامًّا أو يضيّقه من خلال إيقافِ سيارتِه مثلا بطريقة خاطئة أو رفع صوت المسجل بحيث يزعج المارَّة، ولا ينبغي رمي المخلفات والقاذورات في الطريق، إنما عليه أن يضعها في الأماكن المخصَّصة لذلك، قال النبي ﷺ: "المسلم من سَلِم المسلمونَ من لسانه ويده"[١].

ومن الآداب المستحسنة كذلك السعيُ إلى إزالةِ الأذى الموجود في الطريق ورفعه، قال ﷺ: "الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ أو بضعٌ وستونَ شُعبة، فأفضلها قولُ لا إله إلَّا الله، وأدناهَا إماطةُ الأذَى عن الطريق..."[٢]، وقال ﷺ: "لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ"[٣].

نشاط:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: "اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ". رواه مسلم، حديث رقم (٢٦٩).

- ما المقصود باللَّعَّانَيْن؟ ولماذا أمرنا عليه الصلاة والسلام بالوقاية منهما؟
- ما سببُ عدم تقيّد كثير من النّاس بأدَبِ كفِّ الأذَى وإزالتِه عن الطريق؟

٣- إلقاء السَّلام وردّه: السلام تحيةُ المسلمين التي حثَّ الشارع على إفشائها، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أولاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ"[٤].

ونحن في الطريق نلتقي أناسًا كثيرين، فيُستحب أنْ نُسَلّمَ عليهم لما في ذلك منْ إظهار المحبّة والاحترام لهم.

١- متفق عليه، واللفظ لمسلم.
٢- رواه مسلم، حديث رقم (٣٥).
٣- رواه مسلم، حديث رقم (١٩١٤)
٤- رواه مسلم، حديث رقم (٥٤).

وأما ردُّ السَّلام فإنَّهُ واجبٌ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[1].

٤- إرشاد الضال وإعانة المحتاج: قد يمرُّ الإنسان في طريقه بمنْ يحتاج إلى مساعدة بسبب ضعف أو كبر سن، أو بمن يحتاج إلى إرشاد وتوجيه، فينبغي عليه في هذه الحال أن يسعى إلى إعانته إن استطاع، وجاء في بعض روايات الحديث الذي نهى فيه النبيُّ ﷺ الصحابة عن الجلوس في الطرقات أنَّ من حق الطريق: **"وتغيثوا الملهُوفَ، وتهدوا الضَّالَّ"**[2].

كما بيّنَ ﷺ أن مساعدة النّاس في الطريق من الفُرَص التي ينبغي على المؤمن أن يغتنمها لكسب الأجر وأداء شكر النعمة، قال ﷺ: **"كُلُّ سُلامَى[3] من النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ..."**[4].

٥- القصدُ في المشي: ينبغي أن يمشي الإنسان في الطريق مشيًا معتدلاً فلا يبطئ ولا يُسرع من غير سبب، كما جاء في وصية لقمان لابنه: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[5]، قال ابنُ كثير رحمه الله في تفسيره: **"أي امش مشيًا مقتصدًا ليسَ بالبطيءِ المتثبّط، ولا بالسريعِ المفرِط، بل عدلاً وسطًا بينَ بين"**[6].

٦- اغتنامُ الوقت: الوقت هو رأس مال الإنسان، فعليه أن يغتنمه قدر الإمكان؛ لأنَّ كلَّ دقيقة تذهب من العمر لا يمكنُ إرجاعُهَا أو تعويضُها، لكنْ للأسف فإن الكثيرين تذهبُ أوقاتُهم في أمورٍ لا تعودُ عليهم بأي

إضاءة:

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لحديث "أفشوا السلام بينكم": "فِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِم، مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ...

وَالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ، وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ، وَفِي إِفْشَائِهِ تَمْكُنُ أُلْفَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ... مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ، وَلُزُومِ التَّوَاضُعِ وَإِعْظَامِ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ...

وَفِيهَا لَطِيفَةٌ أُخْرَى وَهِيَ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ رَفْعَ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ وَالشَّحْنَاءِ، وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ الَّتِي هِيَ الْحَالِقَةُ، وَأَنَّ سَلَامَهُ لله لا يَتْبَعُ فِيهِ هَوَاهُ وَلاَ يَخُصُّ أَصْحَابَهُ وَأَحْبَابَهُ بِهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ".

شرح صحيح مسلم للإمام النووي: (٣٦/٢).

١- سورة النساء، الآية ٨٦.

٢- رواه أبو داود، حديث رقم (٤٨١٧).

٣- السُّلامَى: هو العضو من أعضاء الإنسان، وجمعه سُلامَيَات، وقيل هي عظام الأصابع وقيل المفاصل وقيل الأنامل، والمعنى أن الإنسان ينبغي أن يتفكر فيما يشتمل عليه بدنه من النّعم، ويَشْكُر الله تعالى عليها.

٤- متفق عليه.

٥- سورة لقمان، الآية ١٩.

٦- تفسير ابن كثير (٣٠٣/٦).

نفع ، قال ﷺ: "نعْمتان مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصّحَّةُ والفَرَاغ"[1]، وفي المَثَل: الوقتُ كالسَّيفِ ، إن لم تقطعهُ قَطَعَك .

ويمكنُ للإنسان أن يستثمر الوقت الذي يقضيه في الطريق بأن يشتغل بالتَّسبيح والذّكرِ ، والصلاة على رسول الله ﷺ ، أو الاستماع إلى ما فيه نفع وأجر من علم أو وعظ ، أو مراجعة واستماع القرآن الكريم ، أو غير ذلك ، كلٌّ بطريقة تناسب حاله إن كان ماشيًا أو راكبًا ، قائدًا أو مقودًا .

٧- التقيّد بقوانين السَّير والمرور: يجبُ على كل من يستعمل الطريق التزام الأنظمة والقوانين التي وضعتها الدولة من أجل مصلحة النّاس ، ومن ذلك: قانون الحدّ الأقصى للسرعة التي ينبغي لسائقي السيارات التقيد بها ، ونظام الإشارات الضوئية ، وعلامات المرور ، وخطوط المشاة . . . الخ ، وإلا عرَّضوا أنفسهم وغيرَهم للخطر ، وكم رأينا أو سمعنا بِحَوادِثَ خَطِرَةٍ ذهبت فيها الأرواح أو تضررت الأبدان بسبب عدم التقيد بقوانين المرور .

أُثري تعلّماتي:

جمع الحافظ ابنُ حجر العسقلاني -رحمه الله- آدابَ الجلوس على الطريق الواردة في الأحاديث نظمًا فقال: "وَمَجْمُوع مَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيث أَرْبَعَة عَشَرَ أَدَبًا وَقَدْ نَظَمْتُهَا فِي ثَلاثَة أَبْيَات وَهِيَ":

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوس عَلَى الـطْ . . . ـطَرِيق مِنْ قَوْل خَيْر الخَلْق إِنْسَانَا
أَفْشِ السَّلامَ وَأَحْسِنْ فِي الْكَلام وَشَمْـ . . . ـتْ عَاطِسًا وَسَلامًا رُدَّ إِحْسَانَا
فِي الحَمْل عَاوِنْ وَمَظْلُومًا أَعِنْ وَأَغِـث . . . لَهْفَان اِهْدِ سَبِيلاً وَاهْدِ حَيْرَانَا
بِالْعُرْفِ مُرْ وَانْهَ عَنْ نُكْرٍ وَكُفَّ أَذَىً . . . وَغُضَّ طَرْفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلانَا

فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/١١).

١- رواه البخاري ، حديث رقم (٦٤١٢) .

أُنَمِّي مواقفي وسلوكي:

أستعمل الطريق بكل رُقِيٍّ وتحضّر، محافظًا عليه لكونه حقًّا مشتركًا للجميع، متجنبًا ما يضرُّ بي ويؤذي غيري، ملتزمًا الآداب الشرعية، والأنظمة والقوانين المرورية التي وُضِعَتْ للمصلحة العامة.

أقوِّم مُكتسباتي:

١- أُعَرِّفُ الطَّريقَ لغةً واصطلاحًا.

٢- أَسْتَشْهِدُ بثلاثة نصوص شرعيّة تبيّن اهتمام الإسلام بآداب الطريق.

٣- أَذْكُرُ باختصار خمسةً من آداب الطريق.

٤- أُبَيِّنُ الأضرار المترتبة على عدم التزام سائقي السيارات قوانين المرور.

٥- أُقَيِّمُ السلوكات الآتية لمستعملي الطريق:

أ- رمي القمامة من نوافذ السيارات.

ب- احترام ممر المشاة.

ج- التوقف في الأماكن الممنوعة.

د- تجاوز بعض سائقي السيارات الإشارات الحمراء عند خلو الطريق.

أبحث:

أبحث عن أهم أسباب الحوادث المرورية، وأقترح طَرَائِقَ لعلاجها.

أهدافُ الدَّرس:

يُتَوَقَّعُ من الطالب (ة) بعد نهاية الدّرس أن:

- يتلو آيات السورة تلاوة صحيحة.
- يُوَضِّحَ معاني غريب المفردات الواردة في الآيات.
- يُبَيِّنَ موضوعات الآيات.
- يحفظ الآيتين ٣٣-٣٤.

الدرس الرابع:

سورة لقمان

(من الآية ٢٠ إلى الآية ٣٤)

بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ﷻ وَصَايَا لُقْمَانَ لابْنِه، أَرْدَفَ ذَلِكَ "بِتَذْكِيرِ الْمُشْرِكِينَ بِدَلَائِلِ وَحْدَانِيَّتِه تَعَالَى وَبِنِعَمِه عَلَيْهِمْ وَكَيْفَ أَعْرَضُوا عَنْ هَدْيِه وَتَمَسَّكُوا بِمَا أَلْفَوْا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ، ثم ذَكَرَ مَزِيَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَتَسْلِيَةَ الرَّسُولِ ﷺ بِتَمَسُّكِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَأَنَّهُ لَا يَحْزُنُهُ كُفْرُ مَنْ كَفَرَ.

وَانْتَظَمَ فِي هَذِه السُّورَةِ الرَّدُّ عَلَى الْمُعَارِضِينَ لِلْقُرْآنِ فِي قَوْلِه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ وَمَا بَعْدَهَا، وَخُتِمَتْ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ دَعْوَةِ الشَّيْطَانِ، وَالتَّنْبِيهِ إِلَى بُطْلَانِ ادِّعَاءِ الْكُهَّانِ عِلْمَ الْغَيْبِ" [1].

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ

سخَّرَ لكُم: لمَنافعكُم ومَصالحكُم.
أسْبَغَ: أتَمَّ وأوْسَعَ وأكْمَلَ.
يُسْلِمْ وَجْهَهُ: يُفَوِّضْ أمْرَهُ كلّهُ.
اسْتَمْسَكَ: تمَسَّكَ وتعلَّقَ واعتَصَمَ.
بالعُرْوَةِ الْوُثْقَى: بالعَهْدِ الأوْثَقِ الذي لا نَقْضَ له.

١- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (١٣٩/٢١).

﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ

عَذَابٍ غَلِيظٍ: شديدٍ ثقيلٍ (عذابِ النّار).
يَمُدُّهُ: يَزِيدُهُ ويَصُبُّ فيه.
ما نَفِدَتْ: ما فَرَغَتْ وما انْتَهَتْ.
كَلِماتُ الله: مَقْدُوراتُهُ وعجائبُهُ أو معْلوماتُهُ.
يُولِجُ: يُدْخِلُ ويدمج بإتْقانٍ مُحْكَم.
غَشِيَهُمْ مَوْجٌ: علاهُمْ وغَطَّاهُمْ.
كَالظُّلَلِ: كَالسَّحابِ أو الجبالِ المُظِلَّة.

فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
(٣٢) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلْغَرُورُ (٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)

فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ: مُوفٍ بِعهْدِهِ، شاكِرٌ لله.

خَتَّارٍ كَفُورٍ: غَدَّارٍ جَحُودٍ للنِّعَم.

يَوْمًا لا يَجْزِي: لا يَقْضِي فيه شيئًا.

فَلا تَغُرَّنَّكُمْ: فلا تَخْدَعَنَّكُمْ وتُلْهِيَنَّكُم بِلَذَّاتِها.

الغَرُورُ: ما يَغرُّ ويَخْدَعُ مِن شَيْطَانٍ وغَيْرِه.

التقويم العام

أحكم وأصوّب:

– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة مع تصويب الخطأ فيما يأتي:

أ– ( ) معنى (تفسحوا) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ أي اخرجوا من المجالس.

. . . . . .

ب– ( ) حدُّ الجوار يُرجع فيه إلى عرف النّاس.

. . . . . .

ج– ( ) لا يجوز للمسلم الذهاب إلى المجالس التي يُجتمع فيها على لعبٍ مباحٍ.

. . . . . .

د– ( ) التّحدث عن الهدايا التي تقدمها إلى جيرانك أمام الناس أمر مستحسن.

. . . . . .

هـ– ( ) إذا حضر المسلم مجلسًا فيه منكر شرعيّ فعليه أن ينصح الموجودين بالحكمة والموعظة الحسنة.

. . . . . .

و– ( ) اهتم الإسلام بالآداب الاجتماعية من أجل بناء مجتمع قويّ ومتماسك.

. . . . . .

أتدرب على حلّ المشكلات:

١– لدي جارٌ يمتلك دراجةً ناريةً تصدر أصواتا مرتفعة، وغالبًا ما يقوم بحركات استعراضية بها في الحيّ.

أ– أصوغ نصيحة له أرغبه فيها بالتزام آداب الجوار والطريق.

ب– أوضّح كيف يمكن تعديل سلوكات جاري هذا بالاستعانة بالرّفقة الصّالحة.

١– سورة المجادلة، الآية ١١.

٢- من خلال خبراتي في الحياة أمثّل لنوعين من أنواع الأذى الأكثر وقوعًا بين الجيران ، وأقترح حلًّا مناسبا لكل نوع وفق الجدول الآتي:

ت	نوعا الأذى الأكثر وقوعًا بين الجيران	الحلّ (الأسرع في الإنجاز، والقابل للتطبيق)
١	.....	.....
٢	.....	.....

٣- يتهاون بعض الناس في المحافظة على نظافة الطُّرق والشوارع ، بإلقائهم القمامة من نوافذ السيارات ، أقترح ثلاثة حلول واقعية لهذه المشكلة .

أ- .....

ب- .....

ج- .....

أوظف تعلماتي:

١- أجمع النّصوص الشّرعيّة الواردة في فضل التزام آداب المجالس والجوار والطّريق وألصقها في المجلة الحائطية للمدرسة.

نصوص شرعية في بيان فضل الالتزام بـ

آداب المجالس:	آداب الجوار:	آداب الطريق:
١-	١-	١- .....
٢-	٢-	٢- .....
٣-	٣-	٣- .....

٢- دعوتُ مجموعةً من زملائي إلى منزلي في عطلة نهاية الأسبوع، أقترح أربعة أمور ينبغي مراعاتها ليكون مجلسنا من المجالس الحسنة التي تعود علينا بالنفع في الدنيا والآخرة.

أ- .....

ب- .....

ج- .....

د- .....

أتأمل وأتمم:

١- أُكمل الفراغات في الجدول الآتي بما يناسب .

الأدب	النّص الشرعي الدال عليه
غضُّ البصر	.....
.....	قال رسول الله ﷺ: "الإيمانُ بضْعٌ وسَبْعُونَ أو بضْعٌ وستُّونَ شُعْبَةً، فأفْضَلُها قَوْلُ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ".
إرشاد الضال	.....
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	.....

٢- أذكر ثلاثة أسباب لاهتمام الإسلام بالآداب الاجتماعية .

أ- .....

ب- .....

ج- .....

﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

(سورة يونس، الآية ١٠)

طُبع بالمطبعة الشرقية – مملكة البحرين

التعليم محتقبل البحرين